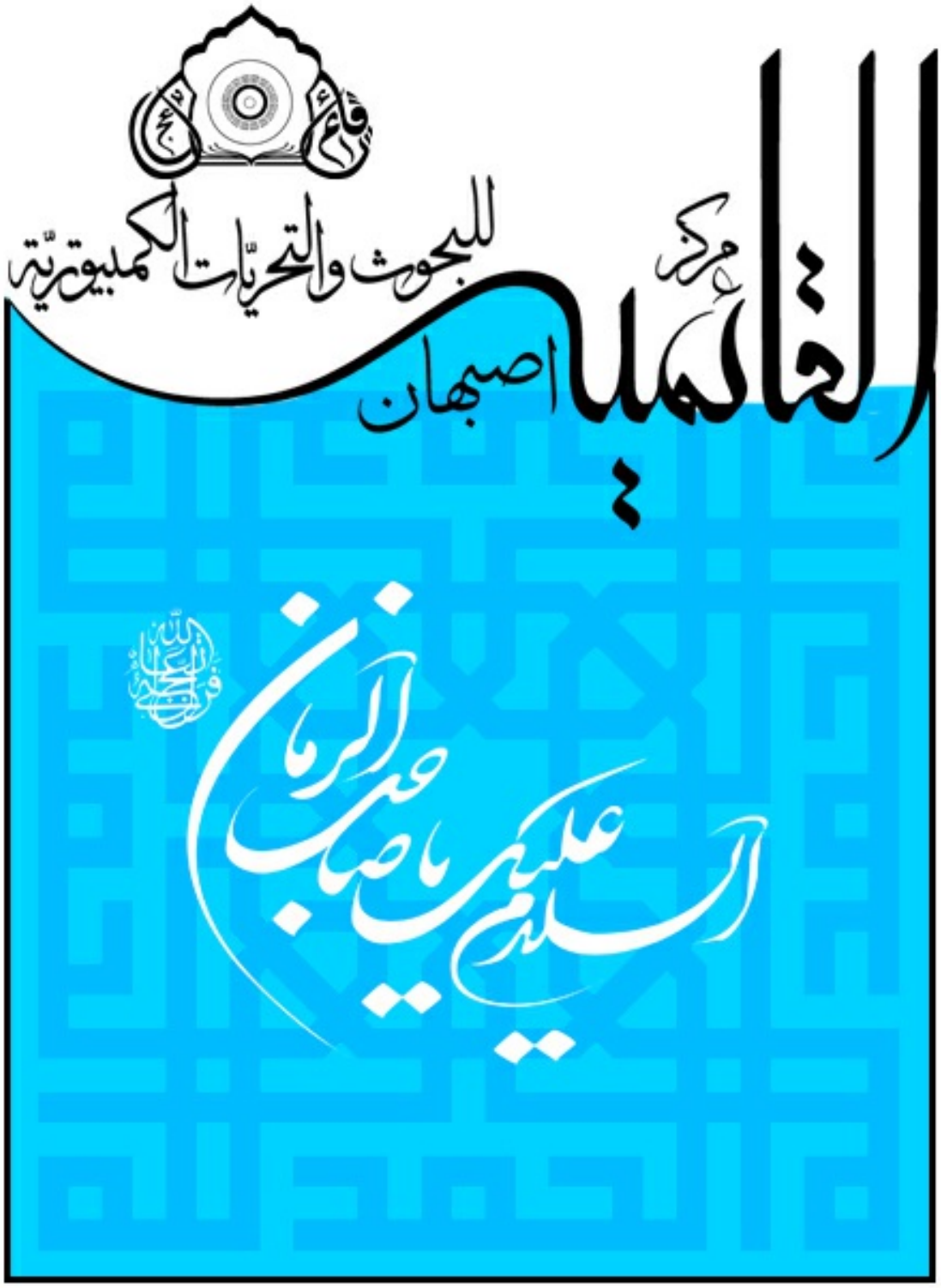

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

من فيض الغدير

موسسه در راه حق

بسم الله الرحمن الرحیم

من فيض الغدير

كاتب:

نعمان النصري

نشرت في الطباعة:

موسسه در راه حق

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

من فيض الغدير 7

اشارة 7

اشارة 7

دليل الكتاب 11

كتاب الغدير 12

مقدمة الإعداد : 13

مفاد حديث الغدير 17

مفعل بمعني أفعل 38

ومن الفريق الثاني 45

كلام الرازي في مفاد الحديث 51

الشبهة عند العلماء 58

كلمة أخري للرازيّ 64

جواب الرازي عمّا أثبتناه 70

مفعل بمعني فعيل 74

نظرة في معاني المولي 75

المحب والناصر 82

المعاني التي يمكن إرادتُها من الحديث 85

القرائن المعينة متصلة ومنفصلة 92

الاحاديث المفسِّرة لمعني المولي والولاية 137

كلمات حول مفاد الحديث للأعلام الأئمّة في تآليفهم 147

توضيح للواضح في ظرف مفاد الحديث 164

المصادر 167

من فيض الغدير

اشارة

من فيض الغدير

مؤلف: نعمان النصري

1418ه .

الناشر: موسسه في طريق الحق

الخير الرقمي: عزيزي السيد علي البحريني نيابة عن المرحومة سيدة الكسائي – هم پيمانان موعود غدير.

ص: 1

اشارة

دليل الكتاب

كتاب الغدير : 6

مقدمة الإعداد : 7

مفاد حديث الغدير 12

* (مفعل بمعني أفعل)* 30

ومن الفريق الثاني 37

(كلام الرازي في مفاد الحديث) 43

الشبهة عند العلماء 50

كلمة أخري للرازيّ 56

جواب الرازي عمّا أثبتناه 63

مفعل بمعني فعيل 67

نظرة في معاني المولي 68

المحب والناصر 75

المعاني التي يمكن إرادتُها من الحديث 78

القرائن المعينة متصلة ومنفصلة 86

الاحاديث المفسِّرة لمعني المولي والولاية 131

كلمات حول مفاد الحديث للأعلام الأئمّة في تآليفهم 141

توضيح للواضح في ظرف مفاد الحديث 158

كتاب الغدير

كتاب يتجـدّد أثره ويتعاظم كلّما ازداد به الناس معرفـة ، ويمتدّ في الآفاق صـيته كلّما غاص الباحثون في أعماقه وجلّوا أسـراره وثوّروا كامن كنوزه . . . إنّه العمل الموسوعي الكبير الـذي يعـدّ بحقّ موسوعـة جامعـة لجواهر البحوث في شتّي ميادين العلوم : من تفسـير ، وحديث ، وتأريخ ، وأدب ، وعقيدة ، وكلام ، وفرق ، ومذاهب . . .

جمع ذلـك كلّه بمسـتوي التخصّـص العلمي الرفيع ، وفي صـياغة الأـديب الـذي خـاطب جميع القرّاء ، فلم يبخس قارئاً حظّه ولا انحـدر بمستوي البحث العلمي عن حقّه .

ونظراً لما انطوت عليه أجزاؤه الأحد عشـر من ذخائر هامة ، لا غني لطالب المعرفة عنها ، وتيسـيراً لاغتنام فوائدها ، فقد تبنّينا اسـتلال جملة من المباحث الاعتقادية وما لها صـلة بردّ الشـبهات المثارة ضدّ مذهب أهل البيت عليهم السـلام ، لطباعتها ونشـرها مسـتقلّة ، وذلك بعد تحقيقها وتخريج مصادرها وفقاً للمناهج الحديثة في التحقيق .

ص: 6

مقدمة الإعداد :

الحمد للّه ربّ العالمين وصلّي اللّه علي محمد وآله الطاهرين

مفاد حديث الغدير وبيان المعني المفهوم منه من المواضيع المهمّة جداً التي طرحها المؤلّف قدس سره في الجزء الأول من كتابه لما لها من الأهمية القصوي من ابتناء المواضيع الآتية عليها ؛ إذ إنّه يجب أن يؤسس أولاً المقصود من قوله صلي الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهل معني المولي هنا هو الربّ أو العم أو المالك أو التابع أو المتصرّف في الأمر أو المتولّي في الأمر أو الأولي بالشي أو غير ذلك من المعاني السبعةِ والعشرين المذكورة في كتب اللغة ؟ وقد أثبت في كتابه هذا أنّ المولي معناه الأولي بالشي ء ، وطفق يدعم رأيه بما أوتي من سعة اطلاع وقوة بيان بما ذكر في كتب التفسير والحديث من أنّ لفظ مولي حينما يطلق يراد به أولي أو هو أحد معانيه مستدلاً

ب «اثنين واربعين» قولاً من أقوال كبار علماء التفسير في تفسير قوله تعالي في سورة الحديد : {مأواكم النار هي مولاكم} فقد حصر سبعة وعشرون منهم التفسير بأن مولاكم تعني أولي بكم ، والباقون جعلوه أحد المعاني في الآية وكلّ من ذكرهم من علماء السنّة ، وهم من أئمة العربية وبواقع اللغة ممّن عرف أنّ هذا المعني وهو الأولي من معاني مولي اللغوية .

وكذلك الحال في تفسير قوله تعالي : {أنت مولانا} و {اللَّه مولاكم} و{هو مولانا} فقد نصّ المفسّرون علي أنّ المقصود من مولي هنا هو الأولي .

ومع هذا كلّه تري بعض ممّن قادته العصبيّة العمياء الي مجانبة الحقّ وتشويه الحقائق والغمض عن الصواب ، يعمد الي الذهاب الي خلاف ما ذهب إليه جمهور اللغويين والمفسّرين من أن المولي بمعني الأولي ، ومنهم الرازي صاحب التفسير الكبير الذائع الصيت عند أهل السنّة فإنّه حاول وبشتي الطرق توجيه ما قاله المفسرون بإنّ قولهم معني لا تفسير ، وقد تصدي له الشيخ الأميني بإثبات ان مولي معناه أولي وردّ أدلّته الواحد تلو الآخر مستنداً علي أهم المصادر اللغوية والنحوية والتفسيرية المعتمدة لدي أهل السنة .

وقد تعرّض في بحثه أيضاً الي صخب وهياج تهجم بها علي العربية – ومن العزيز علي العروبة والعرب ذلك – الشاه وليّ اللَّه صاحب الهندي في تحفته الاثنا عشرية الذي حسب في ردّ دلالة

الحـديث أنّها لا تتم لا بمجي ء المولي بمعني الولي وأنّ مفعلاً لم يأتي بمعني فعيل فطفق يرد عليه بما جاء عن أئمـة العربية – وهم العرب الاقحاح – من مجي ء المولي بمعني الوليّ .

ومن المسائل المهمة التي تطرق إليها في بحثه هي القرائن المتصـلة والمنفصـلة المعيّنة لمعني المولي وأنّه بمعني الأولي وقد ذكر عشـرين قرينـة دالّـة علي أن مولي معناه أولي منها مقدمة الحديث وهي قوله صـلي الله عليه وآله : ألست أولي بكم من أنفسـكم ؟ ثمّ فرّع ذلك علي ذلـك قوله : فمن كنت مولاـه فعلي مولاه والتي رواها الكثير من حفّاظ أهل السـنّة وأئمتهم كأحمـد ابن حنبل وابن ماجـة والنسائي وغيرهم كثير .

وقد ردّ في مطاوي بحثه ما عزاه ابن الأثير في نهايته والحلبي في سـيرته وبعض أخر الي القيل ذاكرين بأنّ السبب في قوله صلي الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه : أنّ أسامة بن زيد قال لعلي : لست مولاي انّما مولاي رسول اللّه صـلي الله عليه وآله فقال صلي الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وإنّما ارادوا بـذلك حطّاً من عظمة الحديث وتحطيماً لمنعته ، فصوّروه بصورة مصـغّرة لا تعدو عن أن تكون قضيّة شخصية .

وذكر الأحاديث المفسـرة لمعني المولي والولايـة ممّا روي عن النبيّ صـلي الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السـلام وختم حـديثه بـذكر كلمات أعلام وأئمة أهل السنّة حول مفاد الحديث .

فهذه دراسة تحقيقية نقدية وثائقية لمعني المولي كتبها الشيخ

العلّامـة الأميني ، وقـد أحال في طيّاتها كثيراً علي كتابه الغدير ، فقمت بإلحاق هذه الإحالات بالمتن وجعلها هامشاً له ، وأيضاً تحرّيت في كلّ ذلك الالتزام بنصّ الغدير كما اختطته يد المؤلّف متناً وإحالة ، بالإضافة الي ما أفاده المؤلف قدس سـره في الهامش جئت بها بلا تبديل سوي إضافة الاجزاء والصـفحات للطبعات الحديثة وجعلتها بين قوسين ، ونظراً الي أنّ بعض ما اعتمده المؤلف من المصادر كان مخطوطاً أو مفقوداً حينه فنقل عنها بالواسـطة ، وبعضـها مخرّج علي طبعـة قديمـة غير متداولة قمت بإخراج ذلك كلّه علي الطبعات الحديثة مع ذكر مواصفاتها في فهرست المصادر والمراجع ، فمواصفات الطبع مختصّ بما ذكر في الهامش دون المتن الذي حافظنا علي وجوده كما هو .

وقد أعدت النظر في تقويم نصّ الكتاب من جديد متّبعاً في ذلك الطرق الحديثة في تقويم النصّ وتقطيعه ، وقد قابلت الطبعة المتداولة التي اتخـذتها أصـلاً وهي طبعـة دار الكتاب العربي – بيروت مع طبعة النجف للاسـتفادة من بعض الفوارق ، واسـتخرجت الآيات والاحاديث والأقوال من المصادر الحديثة ، وأملي أن ينال هذا الجهد المتواضع رضا اللّه تعالي وينفع الباحث والقارئ المحترم .

وما توفيقي إلّا باللّه عليه توكلّت وإليه أنيب .

نعمان النصري

22 – جمادي الاولي 1418ه .

مفاد حديث الغدير

لعـلّ الي هنا لم يبق مسـلكٌ للشكِّ في صـدور الحـديث عن المصـدر النبويّ المقـدّس ، وأمّا دلالته علي إمامـة مولانا أمير المؤمنين عليه السـلام ؛ فإنّا مهما شـككنا في شي ء فلا نشكُّ في أنّ لفظة (المولي) سواءٌ كانت نصّاً في المعني الذي نحاوله بالوضع اللغوي أو مجملة في مفادها لاشتراكها بين معان جمّـة ، وسواء كانت عريَّة عن القرائن لاثبات ما ندَّعيه من معني الإمامةِ أو محتفّة بها ، فإنّها في المقام لا تدلّ إلّا علي ذلك ، لِفَهْم من وعاه من الحضور في ذلك المحتشـد العظيم ، ومَن بلغه النبأ بعد حين ممّن يُحتج بقوله في اللغة من غير نكير بينهم ، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتّي

عصـرنا الحاضـر ، وذلك حجّة قاطعةٌ في المعني المراد ، وفي الطليعة من هؤلاء مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ حيث كتب الي معاوية في جواب كتاب له من أبيات ستسمعها ما نصّه :

وأوجب لي ولايته عليكم

رسولُ اللَّه يومَ غدير خمِ

ومنهم : حسّان بن ثابت الحاضر مشهد الغدير وقد استأذن رسول اللَّه صلي الله عليه وآله أن ينظم الحديث في أبيات منها قوله :

فقال له : قم ياعليُّ فإنّني

رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

ومن أولئك : الصحابي العظيم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي يقول :

وعليٌّ إمامنا وإمامٌ

لسوانا أتي به التنزيلُ

يوم قال النبيُّ مَن كنت مولا

هُ فهذا مولاه خطبٌ جليلُ

ومن القوم : محمّد بن عبداللَّه الحميري القائل :

تناسوا نصبه في يوم «خمٍّ»

من الباري ومن خير الأنامِ

ومنهم : عمرو بن العاصي الصحابيّ القائل :

وكم سمعنا من المصطفي

وصايا مخصّصة في علي

وفي يوم خمٍّ رقي منبراً

وبلّغ والصحب لم ترحلِ

فأمنحه إمرة المؤمنين

من اللَّه مستخلف المنحلِ

وفي كفِّه كفُّه معلناً

ينادي بأمر العزيز العلي

وقال : فمن كنت مولي له

عليٌّ له اليوم نعم الولي

ومن أولئك: كميت بن زيد الأسدي الشهيد 126 حيث يقول :

ويم الدوحِ دوحِ غدير خمّ

أبان له الولاية لو أُطيعا

ولكنّ الرجال تبايعوها

فلم أر مثلها خطراً مبيعا

ومنهم : السيد إسماعيل الحميري المتوفّي 179 في شعره الكثير الآتي ومنه :

لذلك ما اختاره ربّه

لخير الأنام وصيّاً ظهيرا

فقام بخمّ بحيثُ الغديرُ

وحطَّ الرحال وعاف المسيرا

وقُمَّ له الدوحُ ثم ارتقي

علي منبرٍ كان رحْلاً وكورا

ونادي ضحي باجتماع الحجيج

فجاءوا إليه صغيراً كبيرا

فقال وفي كفّه حيدر

يليح إليه مبيناً مشيرا

ألا إنّ من أنا موليً له

فمولاه هذا قضاً لن يجورا

فهل أنا بلغت ؟ قالوا : نعم

فقال : اشهدوا غيَّباً أو حضورا

يبلِّغ حاضرُكم غائباً

وأشهد ربّي السميع البصيرا

فقوموا بأمر مليك السما

يبايعه كلٌّ عليه أميرا

فقاموا لبيعته صافقين

أكفّاً فأوجس منهم نكيرا

فقال : إلهيَ والِ الوليّ

وعادِ العدوَّ له والكفورا

وكن خاذلاً للأُلي يخذلون

وكن للألي ينصرون نصيرا

فكيف تري دعوة المصطفي

مجاباً بها أم هباءً نثيرا ؟

أُحبّك يا ثانيَ المصطفي

ومن أُشهِدَ الناسُ فيه الغديرا (1)

ومنهم : العبدي الكوفي من شعراء القرن الثاني في بائيَّته الكبيرة بقوله :

وكان عنها لهم في خمّ مزدجرٌ

لمّا رقي أحمد الهادي علي قتبِ

وقال والناس من دانٍ إليه ومن

ثاوٍ لديه ومن مصغٍ ومرتقبِ

قم ياعليُّ فإنّي قد أُمرت بأن

أُبلِّغ الناس والتبليغ أجدر بي

إنّي نصبت عليّاً هاديّاً علما

بعدي وإنّ عليّاً خير منتصبِ

فبايعوك وكلٌّ باسطٌ يده

إليك من فوق قلبٍ عنك منقلبِ

ومنهم شيخ العربية والادب أبوتمام المتوفّي 231 في رائيَّته بقوله:

1- ديوان الحميري : 210 - 211

و«يوم الغدير» استوضح الحقّ أهله

بضحياء (1) لا فيها حجاب ولا سترُ

أقام رسول اللّه يدعوهُم بها

ليقربهم عرفٌ ويناآهمُ نُكْرُ

يمدّ بضبعيه ويُعلم (2) : أنّه

وليٌّ ومولاكم فهل لكمُ خبرُ ؟

يروح ويغدو بالبيان لمعشرٍ

يروح بهم غمرٌ ويغدو بهم غمرُ

فكان لهم جهرٌ بإثبات حقِّه

وكان لهم في بزِّهم حقَّه جهرُ (3)

وتبع هؤلاء جماعة من بواقع (4) العلم والعربيّة الذين لا يَعدون مواقع اللغة ، ولا يجهلون وضع الألفاظ ، ولا يتحرّون إلّا الصحة في تراكيبهم وشعرهم ، كدعبل الخزاعي ، والحمّاني الكوفي ، والامير أبي فراس ، وعلم الهدي المرتضي ، والسيد الشريف الرضي ،

1- وفي نسخة : بفيحاء (للمؤلّف قدس سره)

2- من أفعل . ويظهر من الدكتور ملحم شارح ديوان أبي تمّام أنّه قرأه مجرّداً من علم لا مزيداً كما قرأناه ، ومختارنا هو الصحيح الذي لا يعدوه الذوق العربي (للمؤلف قدس سره)

3- شرح ديوان أبي تمام لشاهين عطية

4- بواقع جمع باقعة وهوالداهية من الرجال . العين 1 : 184

والحسين بن الحجّاج ، وابن الرومي ، وكشاجم ، والصنوبري ، والمفجّع ، والصاحب بن عبّاد ، والناشئ الصعير ، والتنوخي ، والزاهي ، وابي العلا السروي ، والجوهري ، وابن علويّة ، وابن حمّاد ، وابن طباطبا ، وأبي الفرج ، ومهيار ، والصوري النيلي ، والفنجكردي . . .الي غيرهم من أساطين الأدب وأعلام اللغة ، ولم يزل أثرهم مقتصّاً في القرون المتتابعة الي يومنا هذا ، وليس في وسع الباحث أن يحكم بخطأ هؤلاء جميعاً وهم مصادره في اللغة ومراجع الأمة في الأدب .

وهنالك زرافات من الناس فهموا من اللفظ هذا المعني وإن لم يعربوا عنه بقريض ، لكنّهم أبوه في صريح كلماتهم ، أو أنّه ظهر من لوائح خطابهم ، ومن أولئك الشيخان وقد أتيا أمير المؤمنين عليه السلام مهنئَين ومبايعَين وهما يقولان : أمسيت يابن أبي طالب مولي كلِّ مؤمن ومؤمنة (1) فليت شعري أيّ معنيً من معاني (المولي) الممكنة

1- مرّ حديث التهنئة بأسانيده وتفاصيله [ج 1] : 270 - 283 (للمؤلف قدس سره) . واليك ما أورده هناك بتهذيب منّا : أخرج أحمد بن محمّد الطبري المشهور بالخليلي عن طريق شيخه محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن وفيه : . . .وكان أول من صافق رسول اللّه أبو بكر وعمر . . . وقال المولوي ولي اللّه اللكهنوي في مرآة المؤمنين في ذكر حديث الغدير ما معرّبه : فلقيه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت . . . وقال المؤرخ ابن خاوند شاه إلّافي روضة الصفا في الجزء الثاني من ج 1 : 173 : . . . وممن هنّأه من الصحابة عمر بن الخطاب فقال : هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولي جميع المؤمنين والمؤمنات . وقال المؤرّخ غياث الدين في حبيب السير في الجزء الثالث من ج 1 : 144 ما معرّبه : ثم جلس أمير المؤمنين بأمر من النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم في خيمة تختص به يزوره الناس ويهنّئونه وفيهم عمر بن الخطاب فقال : بخ بخ يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولي كلّ مؤمن ومؤمنة . ثمّ ذكر المؤلف قدس سره أسماء (60) راوياً من أئمّة الحديث والتفسير والتأريخ من رجال السنّة لا يستهان بعدّتهم بين راوٍ مرسلاً له إرسال المسلّم وبين راوٍ إياه بمسانيد صحاح رجال ثقاة تنتهي الي غير واحد من الصحابة كابن عباس وأبي هريرة والبراء بن عازب وزيد بن أرقم ، فممن رواه : ابن أبي شيبة في المصنّف عن البراء ، وأحمد بن حنبل في المسند 4 : 281 عن البراء ، وأبو العباس الشيباني عن البراء ، وأبو يعلي ، وابو جعفر الطبري في تفسيره 2 : 428 ، وابن عقدة عن سعد بن أبي وقاص ، والمرزباني عن ابي سعيد الخدري ، والدارقطني ، وابن بطّة عن البراء ، والباقلاني في التمهيد في أصول الدين : 171 ، والخركوشي في شرف المصطفي عن البراء ، وابن مردويه في تفسيره عن ابي سعيد ، والثعلبي في الكشف والبيان عن البراء وابن السمان عن البراء ، والبيهقي عن البراء ، والخطيب البغدادي ، وابن المغازلي في المناقب ، والعاصمي في زين الفتي عن البراء ، والسمعاني عن البراء ، والشهرستاني في الملل والنحل ، والخوارزمي في مناقبه : 94 ، وابن الجوزي في مناقبه ، وابو السعادات مجد الدين ابن الاثير في النهاية 4 : 246 والنطنزي في الخصائص العلوية عن أبي هريرة ، وأبو الحسن عزّ الدين ابن الاثير والكنجي في كفاية الطالب وسبط ابن الجوزي في تذكرته : 18 عن البراء وعمر بن محمّد الملّا عن البراء ، ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة والحموييني في فرائد السمطين في الباب 13 ، ونظام الدين عن أبي سعيد ، ووليّ الدين الخصيب في مشكاة المصابيح : 557 عن البراء ، والزرندي في درر السمطين وابن كثير في البداية والنهاية 5 : 209 - 210 عن البراء ، والمقريزي في خططه : 223 عن البراء ، وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة : 25 عن البراء ، والأذرعي في بديع المعاني : 75 والميبذي في شرح الديوان المعزوّ إلي امير المؤمنين عليه السلام : 406 عن البراء وزيد بن أرقم . والسيوطي في جمع الجوامع والسمهودي في وفاء الوفا 2 : 173 عن البراء وزيد والقسطلاني في المواهب اللدنيّة 2 : 13 ، والبخاري ، وابن حجر العسقلاني في الصواعق : 26 ، والهمداني في مودّة القربي والشيخاني في الصراط السويّ ، والمناوي في فيض القدير ، وابن باكثير في وسيلة المآل ، والزرقاني في شرح المواهب 7 : 13 ، والسهارنپوري في مرافض الروافض ، والبدخشاني في مفتاح النجا وفي نزل الأبرار عن البراء وزيد ، ومحمد صدر العالم في معارج العلي عن البراء وزيد ، والدهلوي ،

والصـنعاني في الروضة النديّة شرح التحفة والعلوية عن البراء ، والمولوي محمّد مبين اللكهنوي في وسيلة النجاة عن البراء وزيد ، والمولوي ولي اللَّه اللكهنوي في مرآة المؤمنين ، ومحمّد محبوب العالم في تفسـير شاهي عن أبي سعيد ، وزيني رحلان في الفتوحات الإسلامية 2 : 306

تطبيقه علي مولانا لم يكن قبل ذلك اليوم حتي تجدّد به ، فأتيا يهنّئانه لأجله ويصارحانه .

بأنّه أصبح متلفعاً به يوم ذاك ؟ أهو معني النصرة أو المحبة اللتين لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متصفاً بهما منذ رضع ثديّ الإيمان مع صنوه المصطفي صلي الله عليه وآله أم غيرهما مما لا يمكن أن يراد في خصوص المقام ؟

ص: 19

لاها اللّه لا ذلك ولا هذا ، وإنما أرادا معني فهمه كلّ الحضور من أنّه أولي بهما وبالمسلمين أجمع من أنفسهم ، وعلي ذلك بايعاه وهنّآه .

ومن أولئك : الحارث بن النعمان الفهري أو : جابر المنتقم منه بعاجل العقوبة يوم جاء رسولَ اللّه صلي الله عليه وآله وهو يقول : يامحمّد أمرتنا بالشهادتين والصلاة والزكاة والحج ، ثمّ لم ترضَ بهذا حتي رفعت بضَبْعَي ابن عمِّك ففضّلته علينا وقلت : مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه . وقد سبق حديثه (ص 239 - 247) (1) .

ص: 20

1- وإليك خلاصة ماأورده المؤلف قدس سره في الغدير 1 : 239 - 247 : ومن الآيات النازلة بعد نصّ الغدير قوله تعالي من سورة المعارج : {سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من اللّه ذي المعارج} وقد أذعنت به الشيعة ، وجاء مثبتاً في كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علماء السنّة ، ودونك نصوصها : 1 - الحافظ أبو عبيدالهروي : روي في تفسيره : «غريب القرآن» قال : لمّا بلغ رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم غدير خمّ ما بلغ ، وشاع ذلك في البلاد أتي جابر بن النضر بن الحارث ابن كلدة العبدري فقال : يا محمّد أمرتنا من اللّه نشهد ألّا إله إلّا اللّه وأنّك رسول اللّه ، وبالصلاة والصوم والحجّ والزكاة فقبلنا . . . 2 - أبو بكر النقاش الموصلي البغدادي روي في تفسيره «شفاء الصدور» حديث أبي عبيد المذكور إلّا أنّ مكان جابر بن النضر : الحارث بن النعمان الفهري . 3 - أبو إسحاق الثعلبي : وفيه . . . ففضّلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه . . . 4 - الحاكم الحسكاني في «دعاة الهداة الي أداء حق الموالاة» عن حذيفة بن اليمان وعن الصادق عليه السلام وفيه : . . .ثمّ لم ترض حتّي نصّبت هذا الغلام فقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه . . 5 - القرطبي في تفسير سورة المعارج وفيه : ثمّ لم ترض حتّي فضّلت علينا ابن عمك . . . 6 - ابن الجوزي في تذكرته : 19 وفيه : حتّي رفعت ضبعي ابن عمك وفضّلته علي الناس وقلت : من كنت مولاه فعليّ مولاه . . . 7 - الشيخ إبراهيم الوصّابي في الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء . 8 - الحموييني في فرائد السمطين . 9 - الشيخ محمد الزرندي في معارج الوصول ودرر السمطين . 10 - شهاب الدين أحمد دولت آبادي في هداية السعداء . 11 - ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة . 12 - السمهودي في جواهر العقدين . 13 - أبو السعود العمادي في تفسيره 8 : 292 . 14 - شمس الدين الشربيني في تفسيره السراج المنير 4 : 364 وفيه : ثمّ لم ترض حتّي فضّلت ابن عمّك علينا . . . 15 - السيد جمال الشيرازي في الاربعين في مناقب أمير المؤمنين . 16 - الشيخ المناوي في فيض القدير 6 : 218 . 17 - السيد ابن العيدروس الحسيني اليمني في العقد النبوي والسرّ المصطفوي . 18 - الشيخ ابن باكثير في وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل . 19 - الشيخ عبدالرحمن الصفوري في نزهته 2 : 242 . 20 - الشيخ الحلبي في السيرة الحلبية 3 : 302 . 21 - السيد محمد القادري المدني في الصراط السوي في المناقب النبي . 22 - شمس الدين الحنفي الشافعي في شرح الجامع الصغير للسيوطي 2 : 387 . 23 - محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الرضا في معارج العلي في مناقب المرتضي . 24 - الشيخ محمد محبوب العالم في تفسيره الشهير بتفسير شاهي . 25 - الزرقاني في شرح المواهب اللدنيّة . 26 - الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي الشافعي في ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل . 27 - السيد محمد بن إسماعيل اليماني في الروضة الندية . 28 - الشبلنجي في مناقب آل بيت النبي المختار : 78 . 29 - الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري في تفسيره المنار 6 : 464

فهل المعني الملازم للتفضيل الذي استعظمه هذا الكافر الحاسد ، وطفق يشكك أنَّه من اللّه أم أنّه محاباة من الرسول ، يمكن أن يراد به أحد ذينك المعنيين أو غيرهما ؟ أحسب أنَّ ضـميرك الحرّ لا يسـتبيح لك ذلك ، ويقول لك بكلّ صـراحة : إنّه هو تلك الولايـة المطلقـة التي لـم يؤمن بها طواغيت قريش في رسول اللَّه صلي الله عليه وآله إلّا بعد قهر من آيات باهرة ، وبراهين دامغة ، وحروب طاحنة ، حتي جاء نصراللَّه والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين اللَّه أفواجاً ، فكانت هي في أمير المؤمنين أثقل عليهم وأعظم ، وقد جاهر بما أضـمره غيره الحارث بن النعمان ، فأخذه اللَّه أخذ عزيز مقتدر .

ص: 22

ومن أولئك : النفرُ الـذين وافوا أمير المؤمنين عليه السـلام في رحبـة الكوفة قائلين : السـلام عليك يامولانا ، فاسـتوضح الإمام عليه السـلام الحالة لإيقاف السامعين علي المعني الصـحيح وقال : «كيف أكون مولاكم وأنتم رهطٌ من العرب ؟» فاجابوه : إنّا سـمعنا رسول اللّه صـلي الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ : «من كنت مولاه فعلي مولاه» (1) .

ص: 23

1- راجع ماأسـلفناه من أسانيـد هذا الحديث ومتنه : 187 - 191 (للمؤلف قـدس سـره) . وإليك طرق وألفاظ حـديث الركبان مما أورده المصنّف في غديره 1: 187 - 191 بتهـذيب منّـا : أخرج أمام الحنابلـة أحمـد بن حنبل عن يحيي بن آدم عن حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الأشـجعي عن رياح بن الحارث قال : جاء رهط إلي عليّ بالرّحبـة فقالوا : السـلام عليك يامولانا ، قال : وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب ؟ قالوا : سـمعنا رسول اللّه صـلي الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خمّ : من كنت مولاه فعليّ مولاه . قال رياح : فلمّا مضوا تبعتهم فسـألت : من هؤلاء ؟ فقالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري . وباسـناده عن رياح قال : رأيت قوماً من الانصار قـدموا علي عليّ في الرحبـة فقال : من القوم ؟ فقالوا : مواليك ياأمير المؤمنين الحديث . ورواه عن إبراهيم بن الحسـين بن علي الكسائي المعروف بابن ديزل في كتاب صـفّين . ورواه الحافظ أبو بكرة ابن مردويه - كما في كشف الغمّـة : 93 - عن ريـاح بن الحـارث . ورواه عن حبيب بن يسار عن أبي رميله . ورواه عن ابن الاثير في أُسـد الغابـة : 1: 368 عن كتـاب الموالاة لابن عقـدة باسـناده عن أبي مريم زر بن حبيش . ورواه عن كتاب الموالاة لابن عقـدة ابن حجر في الاصابة 1: 305 . ورواه محبّ الدين الطبري في الرياض النضـرة 2: 169 من طريق أحمد ، وعن معجم الحافـظ البغويّ وابن كثير في تأريخه 5 : 212 عن أحمـد بطريقيه وفي 7 : 347 عن أحمد و :348 عن ريـاح بن الحارث . ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 9 : 104 قال : رواه أحمد والطبري . وقال جمال الدين عطاء بن فضل اللّه الشيرازي في الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عنـد ذكر حديث الغدير : ورواه زر بن حبيش . وذكره أبو عمرو الكشّـي في فهرسـته : 30 فيما روي من جهـة العامّة غير واحد من محدّثي المتأخرّين ذكروا هذه الإثارة لا نطيل بذكرهم المقال

عرف القارئ الكريم أنّ المولوية المستعظمة عند العرب الذين لم يكونوا يتنازلون بالخضوع لكلِّ أحد ليست هي المحبّة والنصرة ، ولا شي ء من معاني الكلمة ، وإنّما هي الرئاسة الكبري التي كانوا يستصعبون حمل نيرها إلّا بموجب يخضعهم لها ، وهي التي استوضحها أمير المؤمنين عليه السلام للملأ باستفهام ، فكان من جواب القوم : أنّهم فهموها من نصّ رسول اللَّه صلي الله عليه وآله .

وهذا المعني غير خافٍ حتّي علي المخدرّات في الحجال ؛ فقد أسلفنا (ص 208) عن الزمخشري في ربيع الأبرار (1) عن الدارميّة

1- جاء في ربيع الابرار ونصوص الأخبار 3 : 269 باب 41 ط دار الذخائر للمطبوعات قم بتحقيق د . سليم النعيمي ما نصّه : حجّ معاوية ، فطلب أمرأة يقال لها : دارميّة الحجونية من شيعة علي عليه السلام وكانت سوداء ضخمة ، فقال : كيف حالك يابنت حام ؟ قالت : بخير ولست بحام أُدعي إنّما أنا امرأة من كنانة ، قال : صدقت ، هل تعلمين لم دعوتك ؟ قالت : يا سبحان اللَّه! وأنّي لي بعلم الغيب ؟ قال : لأسألك لِمَ أحببت عليّاً وأبغضتني ووليته وعاديتني ؟ قالت : أو تعفيني ؟ قال : لا ، قالت : أمّا إذا أبيت فأنّي أحببت عليّاً علي عدله في الرعية وقسمة السويّة وأبغضك علي قتال من هو أولي بالامر منك وطلب ماليس لك ، ووليته علي ما عقد له رسول اللَّه من الولاء وحبّه للمساكين وإعظامه لأهل الدين وعاديتك علي سفك الدماء وشقّ العصا . . . . وذكره في الغدير 1 : 208 تحت عنوان «احتجاج دارميّة الحجونيّة علي معاوية» مع اختلاف يسير

الحجونيّة التي سألها معاوية عن سبب حبّها لأمير المؤمنين عليه السلام وبغضها له فاحتجّت عليه بأشياء منها :أنّ رسول اللّه صلي الله عليه وآله عقد له الولاية بمشهد منه يوم الغدير خمّ ، واسندت بغضها له الي أنّه قاتل مَن هو أولي بالأمر منه وطلب ماليس له . ولم ينُكره عليها معاوية .

وقبل هذه كلها مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام وإحتجاجه به يوم الرحبة ، وقد أوقفناك علي تفصيل أسانيده وطرقه الصحيحة المتواترة (ص 166 – 185) (1) ، وكان ذلك لمّا نوزع في خلافته

1- وإليك ما أورده المؤلف قدس سره في الغدير 1 : 166 – 185 من طرق وأسانيد حديث الرحبة : 1 – أبو سليمان المؤذن : ذكر ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة الحديث عن ابي إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذّن . 2 – الاصبغ بن نباتة : رواه عنه ابن الاثير في أُسد الغابة 3 : 307 و 5 : 205 عن الحافظ ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إسحاق الراشدي عن محمد بن خلف النميري عن علي بن الحسن العبدي عن الاصبغ . ورواه ابن حجر العسقلاني في الاصابة 2 : 408 من طريق ابن عقدة عن الاصبغ . ورواه في 4 : 80 وقال : قال أبو موسي : ذكره ابو العبّاس ابن عقدة في كتاب الموالاة من طريق علي بن الحسن العبدي عن سعد الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة . 3 – حَبّة بن جوين العرني أبو قدّامة البجلي الصحابي : روي الحافظ ابن المغازلي الشافعي في المناقب عن أبي طالب محمد بن أحمد بن عثمان عن أبي عيسي الحافظ يرفعه الي حبّة العرني . ورواه الدولابي باسناده عن أبي قدامة . 4 – زاذان بن عمر : أخرج أحمد إمام الحنابلة في مسنده 1 : 84 قال : ثنا ابن نمير ثنا عبدالملك عن أبي عبدالرحيم الكندي عن زاذان بن عمر قال : سمعت عليّاً في الرحبة . . . 5 – زِرّ بن حبيش الاسدي : قال الحافظ الزرقاني في شرح المواهب 7 : 13 : أخرج ابن عقدة عن زرّ بن جبيش قال : قال علي : من ههنا من اصحاب محمد . . . 6 – زياد بن أبي زياد : أخرج أحمد في مسنده 1 : 88 قال : ثنا محمد بن عبداللّه ثنا الربيع حدّثنا بن ابي زياد : سمعت عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه ينشد الناس . . . 7 – زيد بن ارقم : أخرج أحمد عن أسود بن عامر عن أبي إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان عن زيد بن أرقم قال : نشد عليّ الناس فقال : . . . 8 – زيد بن يُشيع : أخرج أحمد بن حنبل في المسند 1 : 118 قال : حدّثنا عليّ بن حكيم الأَودي أنبأنا شريك عن ابي إسحاق عن سعيد بن وهب وزيد بن يشيع قالا : نشد علي الناس في الرحبة . . . 9 – سعيد بن أبي حدّان : روي شيخ الاسلام الحموييني في فرائد السمطين في الباب العاشر قال : أخبرنا الشيخ عماد الدين عبدالحافظ بن بدران بقراءتي عليه قلت له : أخبرك القاضي محمد بن عبدالصمد أبي الفضل الخزستاني إجازة قال : أنبأ أبو عبداللّه محمد بن الفضل العراوي إجازة قال : أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ قال : أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسين القاضي قال أنبأ أبو جعفر محمد بن نعيم قال : أنبأ أحمد بن حازم بن عزيزة قال أنبأ أبو غسّان «مالك» قال : أنبأ فضيل بن مرزوق عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي حدّان وعمرو ذي مرّة قالا : قال عليّ : أُنشد اللّه . . . 10 – سعيد بن وهب : أخرج ابن حنبل في مسنده 1 : 118 عن علي بن حكيم الاودي عن شريك عن أبي إسحاق عن سعيد وزيد بن يُشيع بلفظ أسلفناه . . . 11 – أبو الطفيل : روي أحمد في مسنده 4 : 470 عن حسين بن محمَّد وأبي نعيم المعني قالا : ثنا فطر عن أبي الطفيل قال : جمع علي رضي اللّه عنه الناس في الرحبة . . . 12 – أبو عمار عبد خير بن يزيد الهمداني : أخرج الخوارزمي في المناقب : 94 بإسناده عن الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي قال : أخبرني أبو محمد عبداللّه بن يحيي بن هارون بن عبدالجبّار السكري ببغداد : أخبرني إسماعيل بن محمد الصفّار : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، حدّثني عبدالرزّاق ، حدثني إسرائيل عن أبي اسحاق قال : حدّثني سعيد بن وهب وعبد خير . . . 13 – عبدالرحمن بن أبي ليلي : أخرج أحمد بن حنبل في مسنده 1 : 119 عن عبيداللّه بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالرحمن بن أبي ليلي قال : شهدت علياً رضي اللّه عنه في الرحبة ينشد الناس . . . 14 – عمرو ذي مرّة : أخرج أحمد بن حنبل في مسنده 1 : 118 قال : حدّثنا علي بن حكيم أنبأنا شريك عن أبي إسحاق عن عمرو بمثل حديث أبي

اسحاق عن سعيد وزيد . . . 15 – عميرة بن سعد : أخرج الحافظ أبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء 5 : 26 قال : حدّثنا سليمان بن أحمد (الطبراني) : ثنا أحمد بن إبراهيم بن كيسان : ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي : ثنا مسعر بن كدام عن طلحة بن مصرف عن عميرة بن سعد قال : شهدت عليّاً علي المنبر ناشداً أصحاب رسول اللّه . . . 16 – يعلي بن مرّة بن وهب الثقفي : روي ابن الاثير في أُسد الغابة 5 : 6 من طريق أبي نعيم وأبي موسي المديني بأسنادهما الي أبي العبّاس بن عقدة عن عبداللّه بن إبراهيم بن قتيبة عن الحسن بن زياد عن عمرو بن سعيد البصري عن عمرو بن عبداللّه بن يعلي بن مرّة عن أبيه عن جدّه بعلي قال : سمعت رسول اللّه يقول . . . 17 – هاني بن هاني الهمداني : روي ابن الاثير في أُسد الغابة 3 : 331 من طريق ابن عقدة وأبي موسي عن أبي غيلان عن أبي إسحاق عن عمرو ذي مرّة وزيد بن يشيع وسعيد بن وهب وهاني بن هاني . . . 18 – حارثة بن نصر التابعي : أخرج النسائي في الخصائص : 40 قال : أخبرنا يوسف ين عيسي قال : أخبرنا الفضل بن موسي قال : حدّثنا الاعمش عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال : قال علي رضي اللّه عنه في الرحبة . .

وبلغه اتّهـام الناس له فيما كان يرويه من تفضـيل رسول اللّه صـلي الله عليه وآله له وتقـديمه إيّاه علي غيره كما مرّ (ص 183 و300 و301 و304 و 309) وقال برهان الدين الحلبي في سـيرته (1) (3 : 303) احتـجَّ به بعـد أن آلت إليه الخلافـة ردّاً علي من نازعه فيها . أفَتري – والحالة هذه – معنيً معقولاً للمولي غير ما نرتئيه وفَهِمه هو عليه السـلام ومَن شـهد له من الصـحابة ومَن كتم الشـهادة إخفاءً لفضـله حتّي رُمِي بفاضح من البلاء ، ومن نازعه حتّي أُفحم بتلك

1- السيرة الحلبية : 3 : 275

الشـهادة ؟ وإلّا فأيّ شاهـد له في المنازعـة بالخلافة في معني الحبّ والنصـرة وهما يعمّان سائر المسـلمين ؟ إلّا أن يكونا علي الحد الذي سنصفه إن شاء اللّه وهو معني الاولوية المطلوبة .

والواقف علي موارد الحِجاج بين أفراد الامـة وفي مجتمعاتها وفي تضاعيف الكتب منـذ ذلك العهد المتقادم الي عصورنا هذه جدُّ عليم بأنّ القوم لم يفهموا من الحديث إلّا المعني الذي يُحتج به للإمامة المطلقة ، وهو الاولوية من كلّ أحد بنفسه وماله في دينه ودنياه ، الثابت ذلك لرسول اللّه صـلي الله عليه وآله وللخلفاء المنصوص عليهم من بعده ، [و] نحيل الوقوف علي ذلك علي حيطة البحث وطول باع المتتّبع فلا نطيل بإحصائها المقامَ .

مفعل بمعني أفعل

أمّا أنّ لفظ (مولي) يراد به لغة الأولي ، أو أنّه أحد معانيه ، فناهيك من البرهنة عليه ما تجده في كلمات المفسِّرين والمحدِّثين من تفسـير قوله تعالي في سورة الحديـد : {فاليومَ لا يؤخـذُ منكم فِديةٌ ولا مِن الذين كفروا مأواكم النّارُ هي مولاكم وبئس المصـير (1)} فمنهم من حصر التفسير بأنّها أولي بكم ، ومنهم من جعله أحد المعاني في الآية ، فمن الفريق الاوّل :

1- سورة الحديد: 15

1 – ابن عباس في تفسيره (1) من تفسير الفيروز آبادي (: 242) .

2 – الكلبي (2) حكاه عنه الفخر الرازي في تفسيره (3)(8 : 93) .

3 – الفرّاء يحيي بن زياد الكوفيُّ النحويُّ : (4) المتوفّي (207) .

حكاه عنه الفخر الرازيُّ في تفسيره (8 : 93) .

4 – أبو عبيدة معمّر بن مثني البصري : المتوفّي (210) .

ذكره عنه الرازي في تفسيره(8:93) وذكر استشهاده ببيت لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه

مولي المخافة خلفها وأمامها

وذكره عنه شيخنا المفيد في رسالته في معني المولي (5) ، والشريف المرتضي في الشافي (6) من كتابه غريب القرآن وذكر

1- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : 458

2- محمد بن سائب النسّابة المتوفي 146 بالكوفة [ذكره في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل :97] (للمؤلف قدس سره)

3- التفسير الكبير 29 : 227

4- معاني القرآن 3 : 134

5- رسالة في معني المولي : 38 المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد 1 المجلّد 8

6- الشافي في الامامة 2 : 269

استشهاده ببيت لبيد ، واحتجّ الشريف الجرجاني في شرح المواقف (1) (3 : 271) بنقل ذلك عنه ردّاً علي الماتن .

5 – الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوي : المتوفي (215) .

نقله عنه الفخر الرازي في «نهاية العقول» وذكر استشهاده ببيت لبيد .

6 – أبو زيد سعد بن أوس اللغوي البصري : المتوفي (215) .

حكاه عنه صاحب الجواهر العبقرية (2) .

7 – البخاري أبو عبداللّه محمد بن إسماعيل : المتوفي (256) .

قاله في صحيحه (3) (7 : 240) .

8 – ابن قتيبة : المتوفّي (276) المترجم (ص 96) (4) .

1– شرح المواقف 8 : 361

2– التحفة الاثنا عشرية : 208

3– صحيح البخاري 4 : 1851

4– قال في كتابه الغدير 1 : 96 ما نصّه : أبو محمد عبداللّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي المتوفي 276 ترجمة الخطيب في تأريخه 10 : 170 وقال : كان ثقة ديّناً فاضلاً ، ووثقه ابن خلّكان في تأريخه وذكر فضله . يأتي عنه حديث احتجاج برد علي عمر بن العاصي ، وحديث مناشدة شابّ أبا هريرة

قاله في القُرطين (2 : 164) واستشهد ببيت لبيد .

9 - أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيي النحوي الشيباني : المتوفي (291) .

قال القاضي الزَّوزني حسين بن أحمد المتوفي (486) في شرح السبع المعلقة (1) في بيت لبيد المذكور .

قال ثعلب : إنّ المولي في هذا البيت بمعني الاولي بالشي ء كقوله: {مأواكم النار هي مولاكم} أي : هي أولي بكم .

10 - أبو جعفر الطبري المتوفّي (310) .

ذكره في تفسيره (2) (9 : 117) .

11 - أبوبكر الانباري محمد بن القاسم اللغويّ النحوي المتوفي (328).

قاله في تفسيره - مشكل القرآن (3)- نقله عنه الشريف المرتضي

1- شرح المعلقات السبع : 210

2- جامع البيان 27 : 131

3- البيان في غريب إعراب القرآن 2 : 422

في «الشافي» (1) وذكر استشاده ببيت لبيد ، وابن بطريق في «العمدة» (2) (:55) .

12 - أبو الحسن الرماني علي بن عيسي المشهور بالورّاق النحوي المتوفي (382 - 384) ذكره عنه الفخر الرازي في «نهاية العقول» .

13 - أبو الحسن الواحدي المتوفي (468) المترجم (ص 111) (3) ففي الوسيط (4) : {مأواكم النار هي مولاكم} هي أولي بكم لما أسلفتم من الذنوب ، والمعني : أنّها هي التي تلي عليكم ؛ لأنها قد ملكت أمركم ؛ فهي أولي بكم من كل شي ء .

14 - أبوالفرج ابن الجوزي المتوفّي (597) المترجم(ص 117) (5) .

1- الشافي في الامامة 2 : 272

2- عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار : 113

3- قال في الغدير 1 : 111 المفسّر الكبير أبو الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه الواحدي النيسابوري المتوفي (468) قال ابن خلّكان في تأريخه (1 : 361) : كان أستاد عصره في النحو والتفسير ، ورُزق السعادة في تصانيفه ، وأجمع الناس علي حسنها وذكرها المدرّسون في دروسهم منها الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير ، وله كتاب أسباب النزول

4- تفسير الوسيط 4 : 249

5- قال في الغدير 1 : 117 ما نصّه : الحافظ عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي . . . البغدادي الحنبلي المتوفّي(597ه) قال ابن خلّكان في تأريخه 1 : 301 : كان علّامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، صنّف في فنون عديدة . .

نقله في تفسيره زاد المسير (1) عن أبي عبيدة مرتضياً له .

15 – أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي المتوفّي (652) .

قاله في مطالب السؤول : 16 .

16 – شمس الدين سبط ابن الجوزي الحنفيّ المتوفي (654) .

قاله في التذكرة (2) : 19 .

17 – محمد بن أبي بكر الرازي ، صاحب مختار الصحاح .

قال في غريب القرآن – فرغ منه (668) – : المولي : الذي هو أولي بالشيء ومنه قوله {مأواكم النار هي مولاكم} أي أولي بكم ، والمولي في اللغة علي ثمانية أوجه – وعدّ منها – الأولي بالشيء .

18 – التفتازاني المتوفّي (791) .

ذكره في شرح المقاصد (3) (: 288) نقلاً عن أبي عبيدة .

19 – ابن الصبّاغ المالكي المتوفّي (855) المترجم (131) (4) عدّ

1– زاد المسير 7 : 304

2– تذكرة خواص الأمّة في خصائص الأئمة : 38

3– شرح المقاصد 5 : 273

4– قال في الغدير 1 : 130 – 131 مانصّه : نور الدين علي بن محمد بن أحمد الغزي الأصل المكّي المالكي المعروف بابن الصبّاغ المولود 784 والمتوفي 855 ، يروي عنه السخاوي بالاجازة ، وترجمه في ضوئه اللامع 5 : 283 ، وذكر مشايخه في الفقه وغيرهم ، ثمّ قال : له مؤلفات منها الفصول المهمّة لمعرفة الأئمة ، وهم اثنا عشر ، والعِبَر فيمن شفّه النظر اه . .

في الفصول المهمة (1)(:28) الأولي بالشي ء من معاني المولي المستعملة في الكتاب العزيز .

20 - جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي الشافعي المتوفي (854) .

في تفسير الجلالين (2) .

21 - جلال الـدين أحمد الخجندي ، ففي توضـيح الدلائل علي ترجيح الفضائل عنه أنّه قال : المولي يطلق علي معان ، ومنها : الأولي في قوله تعالي: {هي مولاكم } أي أولي بكم .

22 - علاء الدين القوشجي المتوفّي (879) .

ذكره في شرح التجريد (3) .

23 - شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الحنفيُّ المتوفي (1069) .

1- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمّة : 25

2- تفسير الجلالين : 716

3- شرح التجريد : الورقة 82 ط حجري . وفي ط جديد : 477

قاله في حاشية تفسير البيضاوي مستشهداً ببيت لبيد .

24 – السيِّد الأمير محمد الصنعاني .

قاله في «الروضة الندية» (1) نقلاً عن الفقيه حميد المحلي [في محاسن الازهار] .

25 – السيد عثمان الحنفي المكي المتوفّي (1268) .

قاله في «تاج التفاسير» (2) 2 : 196 .

26 – الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي المتوفّي 1303 ، قال في النور الساري هامش صحيح البخاري(7 : 240): {هي مولاكم} أولي بكم من كلّ منزل علي كفركم وارتيابكم .

27 – السيد محمد مؤمن الشلبنجي ، ذكره في نور الأبصار (3) (ص 78) .

ومن الفريق الثاني

28 – أبو إسحاق أحمد الثعلبي المتوفي 427 ، قال في الكشف

1– الروضة الندية في شرح التحفة العلوية : 70 ط حجري وفي ط جديد : 158

2– تاج التفاسير 2 :182

3– نور الأبصار : 138

والبيان: {مأواكم النار هي مولاكم} أي : صاحبتكم وأولي وأحقّ بأن تكون مسكناً لكم ، ثم استشهد ببيت لبيد المذكور .

29 – أبوالحجاج يوسف بن سليمان الشنتميري المتوفّي (476) .

قاله في تحصيل عين الذهب – تعليق كتاب سيبويه – (1 : 202) في قول لبيد واستشهد بالآية الكريمة .

30 – الفرّاء حسين بن مسعود البغوي المتوفي (510) .

قاله في معالم التنزيل (1) .

31 – الزمخشري المتوفي (538) .

ذكره في الكشاف (2) (2 : 435) ، واستشهد ببيت لبيد ، ثمّ قال : لا يجوز أن يراد هي ناصركم . . .الخ .

32 – أبو البقاء محب الدين العكبري البغدادي المتوفّي(616) . قاله في تفسيره (3) (:135) .

33 – القاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفّي (692) .

ذكره في تفسيره (2 : 497) (4) واستشهد ببيت لبيد .

34 – حافظ الدين النسفي المتوفي (701 أو 710) .

1– معالم التنزيل في التفسير والتأويل 5 : 312

2– الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل 4 : 476

3– إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن 2 : 256

4– تفسير البيضاوي 4 : 245

ذكره في تفسيره هامش تفسير الخازن (4 : 229) .

35 – علاء الدين علي بن محمد الخازن البغدادي المتوفي (741) .

قاله في تفسيره (1) (4 : 229) .

36 – ابن سمين أحمد بن يوسف الحلبي المتوفي (856) .

قال في تفسيره المصون في عليم الكتاب المكنون : {هي مولاكم} يجوز أن يكون مصدراً أي : ولايتكم أي : ذات ولايتكم ، وأن يكون مكاناً أي : مكان ولايتكم ، وأن يكون [بمعني] أولي بكم كقولك : هو مولاه (2)

37 – نظام الدين النيسابوري ، قاله في تفسيره (3) هامش تفسير الرازي .

38 – الشربيني الشافعي المتوفّي (977) .

قاله في تفسيره (4) (4 : 200) واستشهد ببيت لبيد .

39 – أبو السعود محمد بن محمد الحنفي القسطنطيني المتوفّي (972).

1– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 6 : 277

2– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 6: 277.

3– غرائب القرآن ورغائب الفرقان 27 :97.

4– السراج المنير 4 : 208

ذكره في تفسيره (1) هامش نفسير الرازي (8 : 72) ثمّ ذكر بقيّة المعاني .

40 - الشيخ سليمان جمل :

ذكر[ه] في تعليقه علي تفسير الجلالين الذي أسماه بالفتوحات الإلهية (2) وفرغ منه سنة (1198) .

41 - المولي جار اللّه ألله آبادي .

قال في حاشية تفسير البيضاوي : المولي مشتقٌ من الاولي بحذف الزائد .

42 - محبّ الدين أفندي ، قاله في شرح بيت لبيد في كتابه تنزيل الآيات علي الشواهد من الأبيات (3) ط سنة (1281) .

ولولا أنّ هؤلاء - وهم أئمة العربيّة وبواقع اللغة - عرفوا أنّ هذا المعني من معاني اللفظ اللغوية لما صح لهم تفسيره ، وأمّا قول البيضاوي (4) - بعد أن ذكر معني الاولي - : وحقيقته محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه : هو أولي بكم كقولك : هو مئنة الكرم أي

1- إرشاد العقل السليم الي القرآن الكريم 8 : 208

2- الفتوحات الإلهية 4 : 290

3- تنزيل الآيات علي الشواهد من الابيات : 302

4- تفسير البيضاوي 4 : 245

مكان قول القائل : إنّه الكريم ، أو : مكانكم عمّا قريب ، من الولي وهو القرب ، أو ناصركم علي طريقة قوله : تحيّة بينهم ضربٌ وجيع . أو متولّيكم يتولّاكم كما تولّيتم موجباتها في الدنيا . انتهي .

فإنّه لا يعني به الحقيقة اللغويّة التي نص بها أولاً وإنّما يريد الحاصل من المعني ، ويشعر (1) الي ذلك تقديم قوله : {هي أولي بكم} واستشهاده ببيت لبيد الذي لم يحتمل فيه غير هذا المعني . وقوله أخيراً : مكانكم الذي يقال فيه . . . إلخ . وأنّه أخذ في تقريب بقيّة المعاني بأنحاء من العناية يناسب كلٌ منها واحداً منهنَّ إلاّ معني (الأولي) فإنّه لم يقربه من الوجهة اللغوية ، بل أثبته بتقديمه والاستشهاد بالشعر ، وإنّما طفِق يقرّبه من وجهة القصد والإرادة . ويقرب منه ما في تفسير النسفي (2) .

وقال الخازن (3) {هي مولاكم} أي : وليّكم . وقيل أولي بكم لما أسلفتم من الذنوب . والمعني هي التي تلي عليكم ؛ لأنها ملكت أمركم وأسلمتم إليها ، فهي أولي بكم من كلِّ شي ء ، وقيل : معني الآية : لا مولي لكم ولا ناصر ؛ لأنّ من كانت النار مولاه فلا مولي له . اه انتهي.

1- الظاهر أنه قدس سره ضمّن الفعل «يُشعر» معني الفعل «يُشير» ولذا عدّاه بالحرف «الي»

2- تفسير النسفي 4 : 226

3- المصدر السابق 4 : 229

أمّا تفسيره بالوليّ فلا منافاة فيه لما ترتئيه؛ لما ثبت من مساوقة (الوليِّ) مع (المولي) في جملة من المعاني ، ومنها : الاولي بالامر ، وسيوافيك إيضاح ذلك إن شاء اللّه ، فيكون القولان محض تغاير في التعبير لا تبايناً في الحقيقة . وما استرسل بعد ذلك من البيان فهو تقريب لإرادة المعني كما أسلفناه . والقول الثالث هو ذكر لازم المعني سواءٌ كان هو الوليّ أو الاولي ، فلا معاندة بينه وبين ما تقدّمه من تفسير اللفظ . وهناك آيات أُخري استعمل فيها المولي أيضاً بمعني الاولي بالأمر منها :

قوله تعالي في سورة البقرة {أنت مولانا (1)} قال الثعلبي في الكشف والبيان (2) : أي : ناصرنا وحافظنا و أولي بنا .

وقوله تعالي في سورة آل عمران : {بل اللّه مولاكم} قال أحمد ابن الحسن الزاهد الدرواجكي في تفسيره المشهور بالزاهدي : أي : اللّه أولي بأن يُطاع .

وقوله تعالي في سورة التوبة: {ما كتب اللّه لنا هو مولانا وعلي اللّه فليتوكّل المؤمنون (3)} قال أبو حيان في تفسيره (5 : 52) : قال الكلبي : أي أولي بنا من أنفسنا في الموت

1- البقرة : 286

2- الكشف والبيان : الورقة 92

3- التوبة : 51

والحياة . وقيل : مالكنا وسيدنا؛ فلهذا يتصرف كيف شاء .

وقال السجستاني العزيزي في «غريب القرآن» (1) : 154 : أي : وليّنا ، والمولي علي ثمانية أوجه : المعتِق - بالكسر - والمعتَق - بالفتح - والوليّ ، والأولي بالشي ء ، وابن العمّ ، والصهر ، والجار ، والحليف .

كلام الرازي في مفاد الحديث

أقبل الرازي يتعتع ويتلعثم بشْ بَه يبتلعها طوراً ، ويجترّها تارةً ، وأخذ يُصعّد ويصوب في الاتيان بالشْ بَه بصورةٍ مكبّرة ؛ فقال بعد نقله معني الأولي عن جماعة ما نصّه :

قال تعالي : {مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير} وفي لفظ (المولي) ههنا أقوال : أحدها : قال ابن عباس : مولاكم أي : مصيركم . وتحقيقه أنّ المولي موضع الولي وهو القرب ، فالمعني : أنّ النار هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون إليه .

والثاني : قال الكلبي : يعني أولي بكم ؛ وهو قول الزجّاج والفرّاء وأبي عبيدة .

وأعلم أنَّ هذا الذي قالوه معنيً وليس بتفسير اللفظ ؛ لأنّه لو

1- غريب القرآن المسمي ب«نزهة القلوب» :175

كان (مولي) و (أولي) بمعني واحـد في اللغـة لصـحَّ اسـتعمال كلّ واحد منهما في مكان الآخر فكان يجب أن [يصحّ أن (1)] يقال : هذا مولي من فلان [كما يقال : هـذا أولي من فلان : ويصح أن يقال : هذا أولي فلان كما يقال : هذا مولي فلان (2)] . ولمّا بطل ذلك علمنا أنّ الذي قالوه معني وليس بتفسير .

وإنّما نبّهنا علي هذه الدقيقة ؛ لأنّ الشـريف المرتضي لمّا تمسّك في إمامة عليّ بقوله عليه السلام : «من كنت مولاه فعلي مولاه» قال : أحد معاني (مولي) أنّه (أولي) ، واحتـجّ في ذلك بأقوال أئمـة اللغـة في تفسـير هـذه الآية بأنّ (موليً) معناه (أولي) وإذا ثبت أنّ اللفظ محتمل له وجب حمله عليه ؛ لأنّ ما عـداه إمّا بَيِّن الثبوت ككونه ابن العم (3) والناصـر ، أو بيّن الانتفاء كالمعتِق والمعتَق ، فيكون علي التقدير الأول عبثاً ، وعلي التقـدير الثاني كذباً . وأمّا نحن فقد بيّنّا بالدليل أنّ قول هؤلاء في هذا الموضع معني لا تفسـير ، وحينئذٍ يسـقط الاسـتدلال به . تفسير الرازي (4) 8 : 93 .

1- الزيادة من المصدر

2- الزيادة من المصدر

3- هذه غفلة عجيبة ، وسـيوافيك أنّ النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم كان ابن عم جعفر وعقيل وطالب وآل أبي طالب كلّهم ، ولم يكن أمير المؤمنين ابن عمّ لهم ؛ فإنّه كان أخاهم ، فهذا ممّا يلزم منه الكذب لو أريد من لفظِ المولي لا ممّا هو بيّن الثبوت (للمؤلف قدس سره) .

4- التفسير الكبير 29 : 228

وقال في نهايـة العقول : إنّ (المولي) لو كان يجي ء بمعني (الاولي) لصـحّ أن يقرن بأحـدهما كلَّ ما يصحُّ قرنه بالآخر ، لكنّه ليس كذلك ، فامتنع كون المول بمعني الاولي .

بيان الشرطيّة : أنّ تصرّف الواضع ليس إلّا في وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة ، فامّا ضمّ بعض تلك الألفاظ الي البعض بعد صيرورة كلٍّ واحـد منهما موضوعاً لمعناه المفرد فـذلك أمرٌ عقليٌّ ، مثلاً إذا قلنا : الإنسان حيوانٌ فإفادة لفظ الإنسان للحقيقـة المخصوصة بالوضع ، وإفادة لفظ الحيوان للحقيقـة المخصوصـة ايضاً بالوضع ، فأما نسـبة الحيوان الي الإنسان – بعـد المساعـدة علي كون كلٍّ واحـد من هاتين اللفظتين موضوعـة للمعني المخصوص – فـذلك بالعقل لا بالوضع ، وإذا ثبت ذلك فلفظة (الأولي) إذا كانت موضوعة لمعني ولفظة «مِن» موضوعة معني آخر ؛ فصحّة دخول أحدهما علي الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل .

وإذا ثبت ذلك ؛ فلو كان المفهوم من لفظـة (الأولي) بتمامه من غير زيادة ولا نقصان هو المفهوم من لفظة (المولي) ، والعقل حَكَمَ بصـحّة اقتران المفهوم من لفظـة (مِن) بالمفهوم من لفظـة (الاولي) وجب صـحّة اقترانه أيضاً بالمفهوم من لفظـة (المولي) لأَنّ صـحة ذلك الاقتران ليست بين اللفظين بل بين مفهوميهما .

بيان أنّه ليس كلّما يصح دخوله علي أحدهما صحّ دخوله علي

الآخر : أنّه لا يقال : هو مولي مِن فلان ، ويصحّ أن يقال هو مولي وهما موليان ، ولا يصح أن يقال : هو أولي – بدون مِن – وهما أوليان . وتقول : هو مولي الرجل ومولي زيد ، ولا تقول : هو أولي الرجل وأولي زيد . وتقول : هما أولي رجلين وهم أولي رجال ، ولا تقول : هما مولي رجلين ولا هم مولي رجال . ويقال : هو مولاه ومولاك ، ولا يقال : هو أولاه وأولاك . لا يقال :أليس يقال : ما أولاه! لأنّا نقول : ذاك أفعل التعجب ، لا أفعل التفضيل ، علي أنّ ذاك فعلٌ ، وهذا اسمٌ ، والضمير هناك منصوبٌ ، وهنا مجرورٌ ، فثبت أنّه لا يجوز حمل المولي علي الأولي . انتهي .

وإن تعجب فعجبٌ أن يعزب عن الرازي اختلاف الاحوال في المشتقّات لزوماً وتعدية بحسب صيغها المختلفة ، إنّ اتّحاد المعني أو الترادف بين الالفاظ إنّما يقع في جوهريات المعاني لا عوارضها الحادثة من أنحاء التركيب وتصاريف الالفاظ وصيغها ، فالاختلاف الحاصل بين (المولي) و(الأولي) – بلزوم مصاحبة الثاني للباء وتجرُّد الأوّل منه – إنّما حصل من ناحية صيغة أفعل من هذه المادّة كما أنّ مصاحبة (مِن) هي مقتضي تلك الصيغة مطلقاً . إذن فمفاد (فلانٌ أولي بفلان) و(فلانٌ مولي فلان) واحدٌ حيث يراد به الأولي به من غيره . كما أنّ (أفعل) بنفسه يُستعمل مضافاً الي المثني والجمع أو ضميرهما بغير أداة فيقال : زيد أفضل الرجلين أو

أفضلهما ، وأفضل القوم أو أفضلهم ، ولا يُستعمل كذلك إذا كان ما بعده مفرداً فلا يقال : زيد أفضل عمرو ، وإنّما هو أفضل منه ، ولا يرتاب عاقلٌ في اتّحاد المعني في الجميع ، وهكذا الحال في بقيّة أفعل كأعلم وأشجع وأحسن وأسمح وأجمل الي نظائرهما .

قال خالد بن عبداللّه الأزهري في باب التفضيل من كتابه التصريح : إنّ صحّة وقوع المرادف موقع مرادفه إنّما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانعٌ ، وههنا منع مانع وهو الاستعمال ؛ فإنّ اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجرِّ إلّا (مِن) خاصّة ، وقد تُحذف مع مجرورها للعلم بها نحو : {والآخرة خيرٌ وأبقي (1) (2)} .

علي أنّ ما تشبّث به الرازي يطّرد في غير واحد من معاني المولي التي ذكرها هو وغيره ، منها ماأختاره معنيً للحديث وهو (الناصر) ؛ فلم يستعمل هو مولي دين اللّه مكان ناصره ، ولا قال عيسي علي نبينا وعليه السلام : مَن مواليَّ الي اللّه مكان قوله : {مَن أنصاري الي اللّه (3)} ولا قال الحواريون : نحن موالي اللّه بدل قولهم : {نحن أنصار اللّه} .

ومنها الوليُّ فيقال للمؤمن : هو وليُّ اللّه ولم يرد من اللغة مولاه ،

1- الأعلي : 17

2- شرح التصريح علي التوضيح 2 : 102

3- الصف : 14

ويقال : اللّه وليّ المؤمنين ومولاهم ، كما نصَّ به الراغب في مفرداته (1) : 555 .

وهلمَّ معي الي أحـد معـاني (المولي) المتَّفق علي إثبـاته ؛ وهو المنعَم عليه ؛ فإنّك تجـده مخالفاً لأصـله في مصاحبـة (علي) فيجب علي الرازي أن يمنعه إلّا أن يقول : إنّ مجموع اللفظ وأداته هو معني المولي ، لكن ينكمش منه في الاولي به لأمر ما دبَّره بِلَيْل .

وهذه الحالة مطّردة في تفسير الالفاظ والمشتقّات وكثيرٍ من المترادفات علي فرض ثبوت الترادف ، فيقال : أجحف به وجحفه ، أكبّ لوجهه وكبّه اللّه ، أحرس به وحرسه .

زريت عليه زرياً وأزريت به ، نسأ اللّه في أجله وأنسأ أجله ، رفقت به وأرفقته ، خرجت به وأخرجته ، غفلت عنه وأغفلته ، أبذيت القوم وبذوت عليهم ، أشلتُ الحجر وشلتُ به .

كمـا يقال : رأمت الناقـة ولـدها أي : عطفت عليه . اختتأ له أي : خـدعه . صـلّي عليه أي : دعا له ، خنقته العبرة أي : غصّ بالبكاء ، احتنك الجراد الارض وفي القرآن : {لأحتنكن ذريته (2)} أي : أستولي عليها وأستولينّ عليهم . ويقال : استولي عليه أي : غلبه

1- المفردات في غريب القرآن : 533

2- الإسراء : 62

وتمكّن منه . وكلّها بمعنيً واحد . ويقال : أجحف فلان بعبده أي : كلّفه ما لا يطاق .

وقال شاه صاحب في الحديث : إنّ (أولي) في قوله صلي الله عليه وآله : «ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم» مشتقٌ من الولاية بمعني الحبّ . فيقال : أولي بالمؤمنين أي : أحبّ إليهم . ويقال بصر به ونظر إليه ورآه وكلّها واحدٌ .

وأنت تجد هذا الاختلاف يطّرد في جُلِّ الالفاظ المترادفة الّتي جمعها الرماني – المتوفي (384) – في تأليف مفرد في (45) صحيفة – ط مصر (1321) – ولم ينكر أحدٌ من اللغويّين شيئاً من ذلك لمحض اختلاف الكيفيّة في أداة الصحبة كما لم ينكروا بسائر الاختلافات الواردة من التركيب فإنّه يقال : عندي درهمٌ غير جيد . ولم يجز : عندي درهمٌ إلّا جيد . ويقال : إنّك عالمٌ . ولا يقال : إنّ أنت عالم . ويدخل (الي) الي المضمر دون حتّي مع وحدة المعني ، ولاحظ (أم) و(أو) فإنّهما للترديد ، ويفرقان في التركيب بأربعة أوجه ، وكذلك هل والهمزة ؛ فإنّهما للإستفهام ، ويفرقان بعشرة فوارق ، و(إيّان) و(حتّي) مع اتّحادهما في المعني يفرقان بثلاث ، و(كم) و(كأيِّن) بمعني واحد ويفرقانِ بخمسة ، و(أيّ) و(مَن) يفرقان بستة مع اتّحادهما ، و(عند) و(لَدن) و(لدي) مع وحدة المعني فيها تفرق بستّة أوجه .

ولعلّ إلي هذا التهافت الواضح في كلام الرازي أشار نظام الدين النيسابوري في تفسيره (1) بعد نقل محصّل كلامه الي قوله : وحينئذٍ يسقط الاستدلال به . فقال : قلت : في هذا الاسقاط بحث لا يخفي .

الشبهة عند العلماء

لم تكن هذه الشبهة الرازيّة الداحضة بالّتي تخفي علي العرب والعلماء لكنَّهم عرفوها قبل الرازي وبعده ، وما عرفوها إلّا في مدحرة البطلان ، ولذلك تراها لم تزحزحهم عن القول بمجي ء (المولي) بمعني (الاولي) .

قال التفتازاني في شرح المقاصد (2) (: 289) ، والقوشجي في شرح التجريد (3) ولفظهما واحدٌ : إنّ المولي قد يراد به المعتَق و الحليف والجار وابن العم والناصـر والأولي بالتصـرّف ، قال اللّه تعالي : {مأواكم النار هي مولاكم} أي : أولي بكم ذكره أبو عبيدة ، وقال النبيّ صلي الله عليه وآله «إيّما أمرأة نُكِحت بغير إذن مولاها . . .» أي : الأولي بها والمالك لتدبير أمرها ، ومثله في الشعر كثير .

1- غرائب القرآن 27 : 133

2- شرح المقاصد 5 : 273

3- شرح التجريد : 477

وبالجملة استعمال (المولي) بمعني المتولّي والمالك للأمر والأولي بالتصرّف شائعٌ في كلام العرب منقولٌ عن كثير من أئمة اللغة ، والمراد أنّه اسم لهذا المعني لا أنّه صفة بمنزلة الأولي ، ليُعترض بأنّه ليس من صيغة أفعل التفضيل وأنّه لا يُستعمل استعماله . انتهي .

ذكرا ذلك عند تقريب الاستدلال بالحديث علي الإمامة ، ثمّ طفقا يردانه من شتّي النواحي عدا هذه الناحية ؛ فأبقياها مقبولة عندهما ، كما أن الشريف الجرجاني في شرح المقاصد حذا حذوهما في القبول ، وزاد بأنّه ردّ بذلك مناقشة القاضي عضد بأنّ مفعلاً بمعني أفعل لم يذكره أحدٌ فقال :

أُجيب عنه بأنّ المولي بمعني المتولّي والمالك للأمر والأولي بالتصرف شائعٌ في كلام العرب منقول من أئمة اللغة ، قال أبو عبيدة : هي موليكم أي : أولي بكم ، وقال عليه السلام : «أيّما أمرأة نكحت بغير إذن مولاها...» أي: والاولي بها والمالك لتدبير أمرها (1). انتهي.

وابن حجر في الصواعق (2) (: 24) علي تصلبه في ردّ الاستدلال بالحديث سلّم مجي ء المولي بمعني الاولي بالشي ء ، لكنّه ناقش في متعلّق الاولويّة في أنّه هل هي عامّة الأمور ، أو أنّها الاولوية من بعض النواحي ؟ واختار الأخير ، ونسب فهم هذا

1- حاشية السيالكوتي علي شرح المواقف 8 : 361

2- الصواعق المحرقة في الردّ علي أهل البدع والزندقة : 65

المعني من الحديث الي الشيخين أبي بكر وعمر في قولهما : أمسيت مولي كلِّ مؤمن ومؤمنة . وحكاه عنه الشيخ عبدالحق في لمعاته ، وكذا حذا حذوه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالقادر الشافعي في ذخيرة المآل فقال :

التولّي: الولايـة وهو الصـديق والناصـر، والاولي بالاتّباع والقرب منه كقوله تعالي: {أنّ أولي الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه (1)} وهذا الذي فهمه عمررضي الله عنه من الحديث ؛ فإنّه لمّا سمعه قال : هنيئاً يابن أبي طالب أمسيت وليَّ كلِّ مؤمن ومؤمنة . انتهي .

وسـبق عن الأَنباري في مشكل القرآن (2) : أنّ للمولي معان ، أحـدها : الأَولي بالشـي ء ، وحكاه الرازي عنه وعن أبي عبيـدة فقال في نهاية العقول :

لا نسـلّم أنّ كلّ من قال : إنّ لفظـة (المولي) محتملـةٌ للأولي قال بدلالـة الحـديث علي إمامة عليٍّ رضـي اللّه عنه ، أليس أنّ أبا عبيدة وابن الانباري حكما بأنّ لفظة (المولي) للأولي مع كونهما قائلين (3) بإمامة أبي بكر رضي اللّه عنه ؟ انتهي . ونقل الشريف المرتضي (4)

1- آل عمران : 68

2- راجع ص 19؟؟؟؟ من هذا الكتاب

3- لا يهمنا ما يرتأيانه في الإمامة، وإنّما الغرض تنصيصهما بمعني اللفظ اللغوي (للمؤلف قدس سره).

4- الشافي في الإمامة 2 : 219

عن أبي العباس المبرَّد أنَّ أصل تأويل الوليّ أي : الذي هو أولي وأحق ، ومثله المولي .

وقال أبو نصر الفارابي الجوهري المتوفي (393) في صحاح اللغة (1) (2 : 564) مادّة (ولي) في قول لبيـد : إنّه يريد أولي موضع أن يكون فيه الخوف (2) .

وأبوزكريا الخطيب التبريزي في شرح ديوان الحماسة (1 : 22) في قوله جعفر بن علبة الحارثي :

ألهفي بقرِّي سَحْبَلٍ (3) حين أحلبت

علينا الوَلايا والعدوُّ المباسل

عدَّ من وجوه معاني المولي الثمانية (4) الوليّ والأولي بالشي ء ، وعن عمر بن عبدالرحمن الفارسي القزويني في «كشف الكشاف» في بيت لبيد : أن مولي المخافة ، أي : أولي وأحري بأن يكون فيه الخوف ، وعدّ سبط ابن الجوزي في «التذكرة (5)» :19 ذلك من

1- تاج اللغة وصحاح العربية المشهور «بالصحاح » 6 : 9 .252

2- في المصدر : العرب

3- موضع في ديار بني الحارث بن كعب . معجم البلدان 3 : 194

4- وهي : العبد ، والسيد ، وابن العمّ ، والصهر ، والجار ، والحليف ، والوليّ ، والاولي بالشي ء . (للمؤلف قدس سره)

5- تذكرة الخواصّ : 38

معاني المولي العشـرة المستندة الي علماء العربيّة ، ومثله ابن طلحة الشافعي في «مطالب السؤول» : 16 ، وذكر الأولي في طليعة المعاني الّتي جاء بها الكتاب ، وتبعه الشـلبنجي في نور الأبصار (1) : 78 وأسـند ذلك الي العلماء ، وقال شارحا المعلّقات السبع – عبدالرحيم بن عبدالكريم (2) ، ورشيد النبيّ – في بيت لبيد : إنّه أراد ب (وليّ المخافة) الأولي بها .

وبذلك كلّه تعرف حال ما أسنده صاحب التحفة الاثنا عشرية (3) في أهل العربيّة قاطبة من إنكار استعمال (المولي) بمعني الأولي بالشي ء . أَوَ يحسب الرجل أنّ من ذكرناهم من أئمة الأدب الفارسي ؟ أو أنّهم لم يقفوا علي موارد لغة العرب كما وقف عليها الشاه صاحب الهندي ؟ وليس الحَكَم في ذلك إلّا ضميرك الحرّ .

مضافاً الي أنّ إنكار الرازي عدم استعمال (أولي) مضافاً ممنوعٌ علي إطلاقه ؛ لما عرفت من إضافته الي المثني والمجموع ، وجاءت في السنة إضافته الي النكرة ؛ ففي صحيح البخاري (4) في الجزء العاشر (ص 7و9و10و13) بأسانيد جمّة قد اتفق فيها اللفظ عن

1- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار : 138

2- شرح المعلقات السبع : 54

3- التحفة الاثنا عشرية : 209

4- صحيح البخاري 6 : 2476 / 6351 ؛ وفيه : فما بقي ، و : 2477 / 6354 ، و: 2478 / 6356 ، و:2480 / 6365

ابن عبّاس عن رسول اللّه صلي الله عليه وآله قال : «ألحقوا الفرائض بأهلها ؛ فما تركت الفرائض فلأولي رَجُلٍ ذَكَرٍ» ورواه مسلم في صحيحه (1) (2 : 2) وفيما أخرجه أحمد في المسند (2) (1 : 313): «فلأولي ذكر» ، وفي (ص 335) «فلأولي رجل ذكر» ، وفي نهاية ابن الأثير (3) (2 :49) : الأولي (4) رجل ذكر» .

ويُعرب عمّا ترتئيه في حديث الغدير ما يماثله في سياقه جِدّاً عن رسول اللّه صلي الله عليه وآله : «ما من مؤمن إلّا أنا أولي الناس به في الدنيا والآخرة إقرأوا إن شئتم : {النبيّ أولي بالمؤمنين من أنفسهم }فأيّما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا ، فإن ترك دَيناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه» أخرجه البخاري في صحيحه (5) (7 : 190) وأخرجه مسلم في صحيحه (6) (2 : 4) بلفظ :«إن علي الأرض من مؤمن إلّا أنا أولي الناس به ، فأيّكم ما ترك دَيناً أو ضياعاً فأنا مولاه» .

1- صحيح مسلم 3 : 425 / 3 كتاب الفرائض

2- مسند أحمد 1 : 515 / 2857 ، و : 534 / 2986

3- النهاية في غريب الحديث والأثر 5 : 229

4- في المصدر : فلأولي

5- صحيح البخاري 4 : 1795 / 4503

6- صحيح مسلم 3 : 430 / 15 كتاب الفرائض

كلمة أخري للرازيّ

وللرازي كلمةٌ أُخري صـعّد فيها وصوّب ، فحسب في كتابه «نهاية العقول» أنّ أحداً من أئمة النحو واللغة لم يذكر مجي ء «مفعل» الموضوع للحدثان أو الزمان أو المكان بمعني «أفعل» الموضوع لإفادة التفضيل . وأنت إذا عرفت ما تلوناه لك من النصوص علي مجي ء مولي بمعني الأولي بالشـي ء علمت الوهن في إطلاق ما يقوله هو و من تبعه كالقاضـي عضدالايجي في المواقف (1) وشاه صاحب الهندي في التحفة الاثنا عشرية (2) والكابلي في الصواقع ، وعبدالحق الدهلوي في لمعاته ، والقاضـي سناء اللّه الپاني پتي في سيفه المسلول ، وفيهم من بالغ في النكير حتّي أسـند ذلك الي إنكار أهل العربيّة ، وأنت تعلم أنّ أساس الشبهة من الرازي ولم يسندها إلي غيره ، وقلّده أولئك عمي ، مهما وجدوا طعناً في دلالة الحديث علي ما ترتئيه الإمامية .

أنا لا ألوم القوم علي عـدم وقوفهم علي كلمات أهل اللغـة واسـتعمالات العرب لألفاظها ؛ فإنهم بُعَـداء عن الفنّ ، بُعَـداء عن العربية ، فمن رازيٍّ الي إيجيٍّ ، ومن هنديٍّ الي كابليٍّ ، ومن دهلويٍّ الي پاني پتيٍّ ، وأَين هؤلاءِ من العرب الأقحاح ؟ وأين هـم من

1- المواقف : 405

2- التحفة الاثنا عشرية : 209

العربيّة ؟ نعم حَنّ قِدحٌ ليس منها (1) ، وإذا اختلط الحابل بالنابل طفق يحكّم في لغة العرب من ليس منها في حِلّ ولا مرتَحَل .

إذا ما فُصِّلت عليا قريشٍ

فلا في العِيرِ أنت ولا النفيرِ

أوَ ما كان الذين نصّوا بأنّ لفظ (المولي) قد يأتي بمعني الأولي بالشـي ء أعرف بمواقع اللغة من هذا الذي يخبط فيها خبط عشواء ؟ كيف لا ؟ وفيهم مَن هو من مصادر اللغـة ، وأئمـة الأدب ، وحذّاق العربيّة ، وهم مراجع التفسـير ، أوليس في مصارحتهم هذه حجة قاطعة علي أنّ (مفعلاً) يأتي بمعني (أفعل) في الجملة ؟ إذن فما المبرِّر لذلك الإنكار المطلق ؟ لأمر ما جَدَعَ قصيرٌ أنفه!

وحسب الرازي مبتدع هد السفسـطة قول أبي الوليد ابن الشحنة الحلبي في روض المناظر (2) في حوادث سـنة ستّ وستّمائة من أنّ الرازي كانت له اليد الطولي في العلوم خلا العربيّة ، وقال أبو حيّان في تفسيره (4 : 149) بعد نقل كلام الرازي : إنّ تفسيره خارجٌ عن مناحي كلام العرب ومقاصدها ، وهو في أكثره شبيه بكلام الّذين يسمّون أنفسهم حكماء .

1- مثل يضرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها أو يتمدّح بما لا يوجد فيه . مجمع الامثال للميداني (1 : 341 / 1018)

2- روض المناظر 2 : 199

م – وقال الشوكاني في تفسيره (1) (4: 163) في قوله تعالي: {لا تخف نجوت من القوم الظالمين} القصص : 25 وللرازي في هذا الموضع إشكالات باردة جدّاً لا تستحقّ أن تذكر في تفسير كلام اللّه عزّ وجلّ ، والجواب عليها يظهر للمقصر فضلاً عن الكامل .

ثمّ إنّ الدلالة علي الزمان والمكان في (مفعل) كالدلالة علي التفضيل في (أفعل) وكخاصة كلٍّ من المشتقات من عوارض الهيئات لا من جوهريات الموادّ ، وذلك أمرٌ غالبيّ يسار معه علي القياس ما لم يرد خلافه عن العرب ، وأما عند ذلك فإنّهم المحكّمون في معاني ألفاظهم ، ولو صفا للرازي اختصاص المولي بالحدثان أو الواقع منه في الزمان أو المكان لوجب عليه أن ينكر مجيئه بمعني الفاعل والمفعول وفعيل ، وها هو يصرح بإتيانه بمعني الناصر ، والمعتَق – بالفتح – والحليف . وقد صافقه علي ذلك جميع أهل العربية ، وهتف الكل بمجي ء (المولي) بمعني الوليّ ، وذكر غير واحد من معانيه الشريك ، والقريب ، والمحبّ ، والعتيق ، والعقيد ، والمالك ، والمليك . علي أنّ مَن يذكر الأولي في معاني المولي وهم الجماهير ممن يُحتج بأقوالهم لا يعنون أنه صفةٌ له حتّي يناقش بأن معني التفضيل خارج عن مفاد (المولي) مزيد عليه فلا يتفقان ،

1– فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير 4 : 211

وإنّما يريدون أنّه اسمٌ لذلك المعني ، إذن فلا شي ء يفت في عضدهم .

وهبْ أنّ الرازي ومن لفّ لفّه لم يقفوا علي نظير هـذا الاسـتعمال في غير المولي فإنّ ذلك لا يوجب إنكاره فيه بعـد ما عرفته من النصوص ، فكم في لغـة العرب من اسـتعمال مخصوص بمادّة واحـدة فمنها : كلمـة (عجاف) جمع (أعجف) ، فلم يجمع أفعل علي فِعال إلّا في هذه المادة كما نصّ به الجوهري في الصـحاح (1) ، والرازي نفسه في التفسـير (2) ، والسـيوطي في المزهر (3) (2 : 63) وقد جاء في القرآن الكريم : {وقال الملك إنّي أري سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبعٌ عجافٌ} سورة يوسف : 43 ومنه شعر العرب في مدح سيّد مضر هاشم بن عبد مناف :

عمرو العلا هشمَ الثريدَ لقومه

ورجالُ مكّةَ مسنتون عِجافُ

ومنها : أنّ ما كان علي فعَلتُ - مفتوح العين - من ذوات التضـعيف متعـدياً مثل (رددت وعـددت) يكون المضارع منه مضـموم العين إلّا ثلاثة أحرف تأتي مضمومة ومكسورة وهي :

1- الصحاح 4 : 1399 مادة «عجف»

2- التفسير الكبير 18 : 147

3- المزهر في علوم اللغة 2 : 116

شدّ ، ونمّ ، وعلّ ، وزاد بعض : بثَّ (1) . أدب الكاتب (2) (ص 361) .

ومنها : أنّ ضمير المثني والمجموع لا يظهر في شي ء من أسماء الأفعال ك (صه ومه) إلّا : (ها) بمعني خذ فيقال : هاؤما ، وهاؤم ، وهاؤن ، وفي الذكر الحكيم قوله سبحانه : {هاؤم اقرأوا كتابيه (3) راجع التذكرة لابن هشام ، والأشباه والنظائر للسيوطي (4) .

ومنها : أنّ القياس المطّرد في مصدر تَفَاعَلَ هو التفاعل بضمِّ العين إلّا في مادة (التفاوت) فذكر الجوهري (5) فيها ضمّ الواو أوّلاً ثمّ نقل عن ابن السكيت عن الكلابيّين فتحه ، وعن العنبري كسره ، وحُكي عن أبي زيد الفتح والكسر كما في أدب الكاتب (6) (: 593) ، و نقل السيوطي في المزهر (7) (2 : 39) الحركات الثلاث .

ومنها : أنّ المطّرد في مضارع (فَعَل) - بفتح العين - الذي مضارعه (يفعل) - بكسره - أنّه لا يستعمل مضموم العين إلّا في

1- في المصدر : بتّ

2- أدب الكاتب : 369

3- } - الحاقة : 19

4- الأشباه والنظائر في النحو 4 : 202 عن التذكرة لأبن هشام

5- الصحاح 1 : 260 مادة «فوت»

6- أدب الكاتب : 510

7- المزهر 2 : 81

(وجَد) فإنّ العامريّين ضمّوا عينه كما في الصحاح (1) وقال شاعرهم لبيد :

لو شئتِ قد نَقعَ الفؤادُ بشربةٍ

فدع الصواديَ لا يَجدن غليلا

وصرّح به ابن قتيبة في أدب الكاتب (2) (:361) والفيروزآبادي في القاموس (3) (1 : 343) وفي المزهر (4) (2 : 49) عن ابن خالويه في شرح الدريديّة أنه قال : ليس في كلام العرب فَعَل يفعل ممّا فاؤه واو وإلّا حرفٌ واحد : وَجَدَ يَجُدُ .

ومنهـا : أنّ اسم الفاعـل من (أفعل) لم يأت علي فاعل إلّا (أبقل) ، و(أورَس) ، و(أيفعَ) فيقال : (أبقل الموضع فهو باقل) ، و (أورس الشـجرة فهو وارس) ، و(أيفع الغلاـم فهو يافع) كـذا في المزهر (5) (2 : 40) ، وفي الصـحاح (6) : بلدٌ عاشبٌ ولا يقال في ماضـيه إلّا : أعشـبت الأرض .

1- الصحاح: 547.

2- أدب الكاتب : 369

3- القاموس المحيط 1 : 356

4- المزهر 2 : 93

5- المصدر السابق 2 : 76

6- الصحاح 1 : 182

ومنها : أنّ اسم المفعول من (أفعل) لم يأتِ علي فاعل إلّا في حرف واحد ؛ وهو قول العرب : أسأمت الماشية في المرعي فهي سائمة ، ولم يقولوا : مُسامة . قال تعالي : {فيه تسيمون (1)} من أسام يسيم . ذكره السيوطي في المزهر (2) (2 : 47) .

وتجد كثيراً من أمثال هذه النوادر في المخصّص لابن سيدة ، ولسان العرب ، وذكر السيوطي في المزهر (ج 2) منها أربعين صحيفة .

جواب الرازي عمّا أثبتناه

هناك للرازي جوابٌ عن هـذه كلّها يكشف عن سوءة نفسه قال في «نهايـة العقول» : وأمّا الـذي نقلوا عن أئمة اللغة من : أنّ (المولي) بمعني الأولي فلا حجّة لهم ؛ إذ أمثال هذا النقل لا يصـلح أن يُحتج به في إثبات اللغة ، فنقول : إنّ أبا عبيدة وإن قال في قوله تعالي : {مأواكم النار هي مولاكم} : معناه هي أولي بكم . وذكر هـذا أيضاً الأخفش ، و الزجّاج ، وعليّ بن عيسـي ، واستشـهدوا ببيت لبيد ، ولكنّ ذلك تساهلٌ من هؤلاء الائمة لاتحقيق ؛ لأنَّ الأكابر من النقلة مثل الخليل وأضرابه لم يذكروه إلّا في تفسير هذه

1- النحل : 10

2- المزهر 2: 88.

الآية أو آية أُخري مرسلاً غير مسند ، ولم يذكروه في الكتب الأصلية من اللغة . انتهي .

ليت شعري من ذا الذي أخبر الرازي : أنّ ذلك تساهلٌ من هؤلاء الأئمة لا تحقيق ؟ وهل يطَّرد عنده قوله في كلِّ ما نقل عنهم من المعاني اللغوية ؟ أو أنّ له مع لفظ (المولي) حساباً آخر ؟ وهل علي اللغوي إذا أثبت معني إلّا الاستشهاد ببيت للعرب أو آية من القرآن الكريم ؟ وقد فعلوه .

وكيف تخذ عدم ذكر الخليل وأضرابه حجّة علي التسامح بعد بيان نقله عن أئمة اللغة ؟ وليس من شرط اللغة أن يكون المعني مذكوراً في جميع الكتب ، وهل الرازي يقتصر فيها علي كتاب العين وأضرابه ؟

ومَن ذا الذي شرط في نقل اللغة عنعنة الإسناد ؟ وهل هو إلّا ركونٌ الي بيت شعر ؟ أو آية كريمة ؟ أو سنّة ثابتة ؟ أو استعمال مسموع ؟ وهل يجد الرازي خيراً من هؤلاء لتلقّي هاتيك كلِّها ؟ وما بالُهُ لا يقول مثل قوله هنا إذا جاءه أحد من القوم بمعني من المعاني العربيّة ؟ أقول : لأنّ له في المقام مرمي لا يعدوه .

وهل يشترط الرجل في ثبوت المعني اللغوي وجوده في المعاجم اللغويّة فحسب ؟ بحيث لا يقيم له وزناً إذا ذُكر في تفسير آية ، أو معني حديث ، أو حلّ بيت من الشِّعر ، ونحن نري العلماء

يعتمـدون في اللغة علي قول أيِّ ضـليع في العربية حتّي الجارية الأعرابيّة (1) ولا يشترط عنـد الأكثر بشـي ء من الإيمان والعدالة والبلوغ ، فهذا القسطلاني يقول في شرح البخاري (2) (7 : 75) : قول الشافعي نفسه حجّة في اللغة . وقال السيوطي في المزهر (3) (1 : 77) حُكم نقلِ واحـد من أهل اللغة القبول . وحكي في (: 83) عن الأنباري قبول العـدل الواحـد ولا يشترط أن يوفقه غيره في النقل (4) . وفي(:87) بقول شيخ عربي يثبت اللغة (5) وحكي في (: 27) عن الخصائص لابن جنّي قوله : من قال : إنّ اللغـة لا تُعرف إلّا نقلاً فقـد أخطأ فإنّها قد تعلم بالقرائن أيضاً ؛ فإنّ الرجل إذا سمع قول الشاعر :

قومٌ إذا الشرّ أبدي ناجذيه لهم

طاروا إليه زرافات ووحدانا

يعلم أنّ الزرافات بمعني الجماعات (6) . وذكر أيضاً ثبوت اللغة

1- راجع المزهر 1 : 83 و84 [1 : 139] (للمؤلف قدس سره)

2- إرشاد الساري 10 : 137

3- المزهر 1 : 129

4- المصدر السابق 1 : 138

5- المصدر السابق 1 : 144

6- المصدر السابق 1: 59

بالقرينة وبقول شاعر عربيّ (1) فهذه المصادر كلّها موجودةٌ في لفظ المولي غير أنّ الرازي لا يعلم أنّ اللغة بماذا تثبت ، ولذلك تراه يتلجلج ويرعد ويبرق من غير جدوي أو عائدة ، ولا أحسبه يحير جواباً عن واحد من الأسئلة الّتي وجهناها إليه .

وكأنّه في احتجاجه بخلوّ كتاب «العين» عن ذلك نسي أو تناسي ما لهج به في المحصول (2) من إطباق الجمهور من أهل اللغة علي القدح في كتاب «العين» كما نقله عنه السيوطي في المزهر (3) (2 : 47 و 48) .

وأنا لا أدري مالمراد من الكتب الأصليّة من اللغة ؟ ومَن الذي خصّ هذا الاسم بالمعاجم التي يقصد فيها سرد الألفاظ وتطبيقها علي معانيها في مقام الحجِّيَّة ، وأخرج هنها ما أُلّف في غريب القرآن أو الحديث أو الأدب العربيّ ؟ وهل نِيّةُ أرباب المعاجم دخيلة في حجّة الاحتجاج بها ؟ أو أنّ ثقة أرباب الكتب وتضلّعهم في الفنّ وتحرّيهم استعمال العرب هي التي تكسبها الحجّيّة ؟ وهذه كلّها موجودةٌ في كتب الأئمة والأعلام الذين نُقل عنهم مجي ء المولي بمعني الأولي .

1- المزهر 1 : 140

2- المحصول في علم أُصول الفقه 1 : 73

3- المزهر 1 : 79

مفعل بمعني فعيل

هلمّ معي الي صـخب وهياج تهجّم بها علي العربيـة – ومن العزيز علي العروبـة والعرب ذلك – الشاه وليّ اللّه صاحب الهنـدي في تحفته الإثنا عشرية (1) فحسب في ردّ دلالـة الحـديث أنّهـا لاـ تتم إلّا بمجي ء المولي بمعني الوليّ وأنّ (مفعلاً) لم يأتِ بمعني (فعيل) يريـد به دحض مـا نصّ به أهـل اللغـة من مجي المولي بمعني الولي الـذي يراد به وليّ الأـمر كمـا وليّ المرأة ، ووليّ اليتيم ، وولي العبـد ، وولاية السلطان ، ووليّ العهد لمن يقيّضه الملك عاهل مملكته بعده .

نعم عزب عن الـدهلوي قول الفرّاء المتوفّي (207) في معاني القرآن (2) وأبي العباس المبرِّد : بانّ الوليّ والمولي في لغـة العرب واحـدٌ . وذهل عن إطباق أئمـة اللغـة علي هـذا ، وعـدّهم الوليّ من معاني المولي في معاجم اللغـة وغيرها كما في مشـكل القرآن للأنباري (3) ، والكشف والبيان (4) للثعلبي في قوله تعالي : {أنت مولانا (5)} و الصحاح للجوهري (6) (2 : 564) وغريب القرآن

1- التحفة الإثنا عشرية : 209

2- معاني القرآن 3 : 59

3- البيان في غريب إعراب القرآن 2 : 422

4- الكشف والبيان : الورقة 92

5- البقرة : 286

6- الصحاح 6: 2528 مادّة «ولي».

للسجستاني (1) (: 154) ، وقاموس الفيروز آبادي (2) (4: 401) ، والوسيط (3) للواحدي ، وتفسير القرطبي (4) (3 : 431) ، ونهاية ابن الأثير (5) (4 : 246) وقال : ومنه قول عمر لعليّ : أصبحت مولي كلّ مؤمن . وتاج العروس 10 : 399 واستشهد بقوله تعالي : {بأنّ اللّه مولي الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولي لهم (6) وبقوله صلي الله عليه وآله : «أيّما أمرأة نكحت بغير إذن مولاها . .» وبحديث الغدير «من كنت مولاه فعلي مولاه» (7) .

نظرة في معاني المولي

ذكر علماء اللغة من معاني المولي السيّد غير المالك والمعتق كما ذكروا من معاني الوليّ الامير والسلطان مع إطباقهم علي اتّحاد معني الوليّ والمولي ، وكلٌّ من المعنَيينِ لا يُبارح معني الأولويّة بالأمر ، فالأمير أولي من الرعيّة في تخطيط الأنظمة الراجعة إلي

1- غريب القرآن : 175

2- القاموس المحيط 4 : 404

3- الوسيط 4 : 122

4- الجامع لأحكام القرآن 16 : 234

5- النهاية في غريب الحديث 5 : 228

6- } - محمّد صلي الله عليه وآله وسلم: 11.

7- لايسعنا ذكرالمصادركلّهاأو جلّها لكثرتها جدّاً، ولا يهمنا مثل هذا التافه (للمؤلف قدس سره).

جامعتهم ، وبإجراء الطقوس المتكفّلة لتهذيب أفرادهم ، وكبح عادية كلٍّ منهم عن الآخر ، وكذلك السيّد أولي ممّن يسوده بالتصرف في شؤونهم ، وتختلف دائرة هذين الوصفين سعة وضيقاً باختلاف مقادير الإمارة والسيادة؛ فهي في والي المدينة أوسع منها في رؤساء الدواوين ، وأوسع من ذلك في ولاة الأقطار ، ويفوق الجميع ما في الملوك والسلاطين ، ومنتهي السعة في نبيٍّ مبعوث علي العالم كلّه وخليفة يخلفه علي ماجاء به من نواميس وطقوس .

ونحن إذا غاضينا القوم علي مجي ء (الأولي) بالشي ء من معاني (المولي) فلا نغاضيهم علي مجيئه بهذين المعنيين ، وانه لا ينطبق في الحديث إلّا علي أرقي المعاني ، وأوسع الدوائر ، بعد أن علمنا أنّ شيئاً من معاني (المولي) والمنتهية الي سبعة وعشرين معني لا يمكن إرادته في الحديث إلّا ما يطابقهما من المعاني ، ألا وهي :

1 – الربّ 2 – العمّ 3 – ابن العمّ 4 – الابن 5 – ابن الأُخت 6 – المعتِق 7 – المعتَق 8 – العبد 9 – المالك (1) 10 – التابع

11 – المنعَم عليه 12 – الشريك 13 – الحليف 14 – الصاحب

1– في صحيح البخاري 7 : 57 [4 : 1671] : المليك . وقال القسطلاني في شرح الصحيح 7 : 77 [10 : 160] : المولي : المليك ، لأنّه يلي أمور الناس ، وشرحه كذلك أبو محمّد العيني في عمدة القاري [18 : 170] وكذا قال لفظياً العدوي الحمزاوي في النور الساري [7 : 57] (للمؤلف قدس سره)

15 – الجار 16 – النّزيل 17 – الصهر 18 – القريب 19 – المنعِم

20 – العقيد 21 – الوليّ 22 – الأولي بالشي ء 23 – السيّد غير المالك والمعتِق 24 – المحبّ 25 – الناصر 26 – المتصرّف في الأمر 27 – المتولّي في الامر .

فالمعني الأوّل يلزم من إرادته الكفر ؛ إذ لا ربّ للعالمين سوي اللَّه .

وأمّا الثاني والثالث إلي الرابع عشر فيلزم من إرادة شي ء منها في الحديث الكذب ؛ فإنّ النبيّ عمّ أولاد أخيه إن كان له أخ ، وأمير المؤمنين ابن عمّ أبيهم ، وهو صلي الله عليه وآله ابن عبداللَّه ، وأمير المؤمنين ابن أخيه أبي طالب .

ومن الواضح اختلاف أُمّهما في النسب فُخؤولة كلّ منهما غير خُؤولة الآخر ، فليس هو عليه السلام بابن أُخت لمن صلي الله عليه وآله ابن اخته .

وأنت جِدّ عليم بأنّ مَن أعتقه رسول اللَّه لم يعتقه أمير المؤمنين مرّة اخري . أنّ كلّا منهما سيّد الأحرار من الأولين والآخرين ، فلم يكونا معتَقين لأي ابن أُنثي ، واعطف عليه العبد في السخافة والشناعة .

ومن المعلوم أنّ الوصيَّ – صلوات اللَّه عليه – لم يملك مماليك رسول اللَّه صلي الله عليه وآله فلا يمكن إرادة المالك منه .

ولم يكن النبيُّ تابعاً لأيّ أحد غير مُرسِله جلّت عظمته ؛ فلا

معني لهتافه بين الملأ بأنّ من هو تابعه فعليٌّ تابعٌ له .

ولم يكن علي رسول اللّه لأيّ أحد من نعمة ، بل له المنن والنعم علي الناس أجمعين فلا يستقيم المعني بإرادة المنعَم عليه .

وما كان النبيُّ صلي الله عليه وآله يُشارك أحداً في تجارة أو غيرها حتّي يكون وصيّه مشاركاً له أيضاً ، علي أنّه معدودٌ من التافهات إن تحققت هناك شراكة ، وتجارته لأُمّ المؤمنين خديجة قبل البعثة كانت عملاً لها لا شراكة معها ،ولو سلّمناها فالوصيّ عليه السلام لم يكن معه في سفره ، ولا له دخلٌ في تجارته .

ولم يكن نبيُّ العظمة محالفاً لأحد ليعتزّ به ، وانما العزةُ للّه ولرسوله وللمؤمنين ، وقد اعتزّ به المسلمون أجمع ، إذن فكيف يمكن قصده في المقام ؟ وعلي فرض ثبوته فلا ملازمة بينهما .

وأمّا الصاحب والجار والنزيل والصهر والقريب سوائٌ أُريد منه قربي الرحم أو قرب المكان فلا يمكن إرادة شي ء من هذه المعاني لسخافتها لا سيما ذلك المحتشد الرهيب ؛ في أثناء المسير ، ورمضاء الهجير ، وقد أمر صلي الله عليه وآله بحبس المقدَّم في السير ، ومنع التالي منه في محلٍّ ليس بمنزل له ، غير أنَّ الوحيَ الإلهي المشفوع بما يشبه التهديد إن لم يبلِّغ – حبَسه هنالك ، فيكون صلي الله عليه وآله قد عقد هذا المحتفَل والناس قد أنهكهم وعثاء السفر ، وحرُّ الهجير ، وحراجة الموقف حتّي إنّ أحدهم ليضع رداءه تحت قدميه ، فيرقي هنالك منبر

الأهـداج ،ويُعلمهم عن اللّه تعالي أنّ نفسه نعيت إليه ، وهو مهتمّ بتبليغ أمر يخاف فوات وقته بانتهاء إيّامه ، وأنّ له الأهمية الكبري في الدين والدنيا ، فيخبرهم عن ربّه بأمور ليس للاشادة بها أي قيمة وهي : أنّ مَن كان هو صـلي الله عليه وآله مصـطحباً أو جاراً أو مصاهراً له أو نزيلاً عنده أو قريباً منه بأيّ المعنيين فعليٌّ كذلك . لا ها اللّه لا نحتمل هذا إلّا في أحد من أهل الحلوم الخائرة ، والعقليّات الضـعيفة ، فضلاً عن العقـل الأـول ، والانسان الكامل نبي الحكمـة ، وخطيب البلاغـة ، فمن الإفك الشائن أن يُعزي الي نبيّ الإسـلام إرادة شـي ء منها ، وعلي تقدير إرادة شـي ء منها فأيّ فضـيلة لأمير المؤمنين عليه السـلام حتّي يُبخبخ ويُهنّأ بها ، ويُفضّل لها سـعد ابن ابي وقاص في حديثه (1) علي حمر النعم لو كانت ، أو تكون أحبّ إليه من الدنيا

1- راجـع ص 38 - 41 (للمؤلف قـدس سـره) . وإليك تهـذيب ما أفاده في غديره 1 : 38 - 41 : روي في الخصـائص : 4 بإسناده عن عبدالرحمن بن سابط عن سـعد قال : كنت جالساً فتنقّصوا عليّ بن أبي طالب رضـي اللّه عنه فقلت : لقد سـمعت رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم يقول في عليّ خصال ثلاث لئن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم سمعته يقول : . . . . من كنت مولاه فعليّ مولاه . وأخرج الحافظ الكبير محمّد بن ماجة في السـنن 1 : 30 بإسـناده عن عبدالرحمن بن سابط عن سـعد قال : قدم معاوية في بعض حجّاته فدخل عليه سـعد ، فذكروا عليّاً فنال منه ، فغضب سـعد وقال : تقول هذا لرجل سـمعت رسول اللّه صـلي الله عليه وآله وسـلم يقول : من كنت مولاـه فعليّ مولاه . . . وروي الحاكم في المسـتدرك 3 : 116 عن أبي زكريـا يحيي بن محمّـد العنبري عن إبراهيم بن أبي طالب عن علي بن المنذر عن أبي فضـيل عن مسـلم الملّائي عن خثيمة بن عبدالرحمن بن سـعد قال له رجل : إنّ عليّاً يقع فيك أنّك تخلّفت عنه فقال سعد: واللّه إنّه لرأي رأيته وأخطأ رأيي : إنّ علي بن أبي طالب أُعطي ثلاثاً لئن أكون أُعطيت إحداهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها؛ فقد قال له رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم يوم غدير خمّ بعد حمد اللّه والثناء عليه : هل تعلمون أنّي أولي بالمؤمنين ؟ قلنا : بلي ، قال : اللهمّ من كنت مولاـه فعليّ مولاـه . . وروي الحافـظ الكنجي الشافعيّ في كفايـة الطالب : 151 : أخبرنا شـيخ الشـيوخ عبـداللّه بن عمر بن حمويه بـدمشق أخبرنا الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة اللّه الشافعي ، أخبرنا أبو الفضل الفضـيليّ أخبرنا أحمد بن شدّاد الترمذي علي بن قادم ، أخبرنا إسرائيل عن عبداللّه بن شريك عن الحرث بن مالك قال : أتيت مكّة فلقيت سعد ابن أبي وقّاص فقلت : هل سمعت لعليّ منقبة قال : لقـد شـهدت له أربعاً لئن تكون لي واحـدة منهنّ أحبّ إلي من الدنيا أعمّر فيها مثل عمر نوح ، . .إلي أن قال : والرابعة : يوم غدير خمّ قال رسول اللّه صـلي الله عليه وآله وسـلم وأبلغ ثمّ قال : أيّها الناس ألست أولي بالمؤمنين من أنفسـهم ؟ ثلاث مرّات قالوا : بلي ، قال : أدن ياعلي فرفع يده ورفع رسول اللّه يده حتّي نظرت بياض إبطيه فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه حتّي قالها ثلاثاً

وما فيها ، عمّر فيها مثل نوح .

وأمّا المنعِم ؛ فلا ملازمة في أن يكون كلٌّ من أنعم عليه رسول اللَّه صـلي الله عليه وآله يكون أمير المؤمنين عليه السلام منعماً عليه أيضاً بل من الضـروري خلافه ، إلّا أن يراد أنّ مَن كان النبيُ صـلي الله عليه وآله منعِماً عليه بالـدين والهـدي والتهـذيب والإرشاد والعزَّة في الـدنيا والنجاة في

الآخرة فعليٌ عليه السلام منعِم عليه بذلك كلّه ؛ لأنّه القائم مقامه ، والصادع عنه ، وحافظُ شرعه ، ومبلّغ دينه ، ولذلك أكمل اللّه به الدين ، وأتمّ النعمة بذلك الهتاف المبين ، فهو – حينئذٍ – لا يبارح معني الإمامة الذي نتحرّاه ، ويساوق المعاني التي نحاول إثباتها فحسب .

وأمّا العقيد : فلابدّ أن يراد به المعاقدة والمعاهدة مع بعض القبائل للمهادنة أو النصرة ، فلا معني لكون أمير المؤمنين عليه السلام كذلك إلّا تبعٌ له في كلّ أفعاله وتروكه ، فيساوقه حينئذٍ المسلمون أجمع ، ولا معني لتخصيصه بالذكر مع ذلك الاهتمام الموصوف ، إلّا أن يراد أنّ لعليٍّ عليه السلام دخلاً في تلك المعاهدات التي عقدها رسول اللّه صلي الله عليه وآله لتنظيم السلطنة الإسلاميّة ، وكلاءة الدولة عن التلاشي بالقلاقل والحرج ، فله التدخّل فيها كنفسه صلي الله عليه وآله ، وإن أمكن إرادة معاقدة الأوصاف والفضائل كما يقال : عقيد الكرم ، وعقيد الفضل ، أي : كريمٌ وفاضلٌ ولو بتمحّل لا يقبله الذوق العربيُّ ، فيقصد أنَّ مَن كنت عقيد الفضائل عنده فلْيَعتقد في عليٍّ مثله ، فهو والحالة هذه مقاربٌ لما نرتئيه من المعني ، وأقرب المعاني أن يراد به العهود التي عاهدها صلي الله عليه وآله مع مَن بايعه من المسلمين علي اعتناق دينه ، والسعي وراء صالحه ، والذبّ عنه ، فلا مانع أن يراد من اللفظ والحالة هذه ؛ إنّه عبارةٌ أُخري لأن يقول : إنّه خليفتي والإمام مِن بعدي .

المحب والناصر

علي فرض إرادة هذين المعنيين لا يخلو إمّا أن يراد بالكلام حثُّ الناس علي محبَّته ونصرته بما أنه من المؤمنين به والذابّين عنه ، أو أمره عليه السلام بمحبتهم ونصرتهم . وعلي كلٍّ فالجملة إمّا إخبارية أو إنشائية .

فالاحتمال الأوّل هو الإخبار بوجوب حبّه علي المؤمنين فممّا لا طائل تحته ، وليس بأمر مجهول عندهم لم يسبقه التبليغ حتّي يأمر به في تلك الساعة ويناط التواني عنه بعدم تبليغ شي ء من الرسالة كما في نص الذكر الحكيم ،فيحبس له الجماهير ، ويعقد له ذلك المنتدي الرهيب ، في موقف حرج لا قرار به ، ثمّ يكمل به الدين ، وتتمّ به النعمة ، ويرضي الربّ ، كأنَّه قد أتي بشي ء جديد ، وشرَّع ما لم يكن وما لا يعلمه المسلمون ، ثمّ يهنِّأه مَن هنَّأه بأصبحت مولاي ومولي كلّ مؤمن ومؤمنة ، مؤذناً بحدوث أمر عظيم فيه لم يعلمه القائل قبل ذلك الحين ، كيف ؟ وهم يتلون في آناء الليل وأطراف النهار قوله سبحانه : {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض (1)} وقوله تعالي : {إنّما المؤمنون إخوة (2)} مشعراً بلزوم التوادد بينهم كما يكون بين الأخوين ، نُجلّ نبيّنا الأعظم عن

1- التوبة : 71

2- سورة الحجرات : 10

تبليغ تافه مثله ، ونُقدِّس إلهنا الحكيم عن عبثٍ يشبهه .

والثاني : وهو إنشاء وجوب حبِّه ونصرته بقوله ذلك ، وهو لا يقلُّ عن المحتمل الأول في التفاهة ؛ فإنه لم يكن هنالك أمرٌ لم يُنشأ وحُكم لم يُشرع حتّي يحتاج الي بيانه الإنشائي كما عرفت ، علي أنّ حقَّ المقام علي هذين الوجهين أن يقول صلي الله عليه وآله : مَن كان مولاي فهو مولي عليّ أي محبّه وناصـره ، فهذان الاحتمالان خارجان عن مفاد اللفظ ، ولعلّ سـبط ابن الجوزي نظر الي هذا المعني ، وقال في تذكرته (1) (ص 19) : لم يجز حمل لفظ المولي في هذا الحديث علي الناصر ، وسيأتي لفظه بتمامه (2) . علي أنّ وجوب المحبّة والمناصرة علي هذين الوجهين غير مختصّ بأَمير المؤمنين عليه السـلام وإنّما هو شـرع سواء بين المسلمين أجمع ، فما وجه تخصيصه به والاهتمام بأمره ؟ وإن أُريد محبّة أو نصـرة مخصوصة له تربو عن درجة الرعيّة كوجوب المتابعة ، وامتثال الأوامر ، والتسليم له ، فهو معني الحجّة والإمامة ، لا سيما بعد مقارنتها بماهو مثلها في النبيّ صلي الله عليه وآله بقوله : «مَن كنت مولاه . .» والتفكيك بينهما في سياق واحد إبطال للكلام .

والثالث : وهو إخباره بوجوب حبّهم أَو نصرتهم عليه ، فكان الواجب – عندئذٍ – إخباره صلي الله عليه وآله عليّاً والتأكيد عليه بذلك لا إلقاء

1- تذكرة الخواص : 32

2- راجع ص من هذا الكتاب

القول به علي السامعين ، وكذلك إنشاء الوجوب عليه وهو المحتمل الرابع ، فكان صلي الله عليه وآله في غنيً عن ذلك الاهتمام وإلقاء الخطبة واستماع الناس والمناشدة في التبليغ ، إلّا أن يُريد جلب عواطف الملأ ـ وتشديد حبّهم له عليه السلام إذا علموا أنّه محبّهم أو ناصرهم ليتبعوه ، ولا يخالفوا له أمراً ، ولا يردّ له قولاً .

وبتصديره صلي الله عليه وآله الكلام بقوله : «مَن كنت مولاه» نعلم أنّه علي هذا التقدير لا يريد من المحبّةِ أو النصرة إلّا ما هو علي الحدِّ الذي فيه صلي الله عليه وآله منهما ؛ فإنّ حبّه لأُمته ليس كمثلهما في أفراد المؤمنين ، وإنما هو صلي الله عليه وآله يحبّ أُمته فينصرهم بما أنّه زعيم دينهم ودنياهم ، ومالك أمرهم وكالي ء حوزتهم ، وحافظ كيانهم ، وأولي بهم من أنفسهم ، فإنه لو لم يفعل بهم ذلك لأجفلتهم الذئاب العادية ، وانتأشَتهم (1) الوحوش الكواسر ، ومدّت إليهم الأيدي من كلّ صوب وحَدَب ، فمن غارات تُشن ، وأموال تُباح ، ونفوس تُزهق ، وحرمات تُهتك ، فينتفض غرض المولي من بثّ الدعوة ، وبسط أديم الدين ، ورفع كلمة اللَّه العليا بتفرّق هاتيك الجامعة ، فمن كان في المحبة والنصرة علي هذا الحدّ فهو خليفة اللَّه في أرضه ،وخليفة رسوله ، والمعني علي هذا الفرض لا يحتمل غير ما قلناه .

1- انتأشتهم: انتزعتهم.

المعاني التي يمكن إرادتُها من الحديث

لم يبق من المعاني إلّا الوليُ ، والأولي بالشي ء ، والسيد غير قسيميه : المالك والمعتِق ، والمتصرف في الامر ومتولّيه .

أمّا الولي فيجب أن يراد منه خصوص ما يراد في (الأولي) لعدم صحّة بقيّة المعاني كما عرّفناكه ، وأمّا السيِّد (1) بالمعني المذكور فلا يبارح معني الاولي بالشـي ء؛ لأنه المتقدم علي غيره لا سيّما في كلمة يصف بها النبيُّ صلي الله عليه وآله نفسه ثمّ ابن عمّه علي حذو ذلك ، فمن المستحيل حمله علي سيادة حصل عليها السائد بالتغلّب والظلم ، وانّما هي سيادةٌ دينيّةٌ عامّة يجب اتّباعها علي المسودين أجمع .

وكذلك المتصرف في الأمر ، ذكره الرازي في تفسيره (2) (6 : 210) عن القفّال عند قوله تعالي : {واعتصموا باللّه هو مولاكم} الحج : 78 فقـال : قـال القفال : هو مولاكم : سـيّدكم والمتصـرف فيكم ، وذكر هما سـعيد الچلبي مفتي الروم ، وشـهاب الـدين أحمـد الخفاجي في تعليقهما علي البيضاوي ، وعدّه في الصواعق (3) (ص 25) من معانيه الحقيقية ، وحذا حذوه كمال

1- عدّه من معاني المولي جمع كثير من أئمة التفسير واللغة لا يستهان بعدّتهم [للمؤلف قدس سره]

2- التفسير الكبير 23 : 74

3- الصواعق المحرقة : 43

الـدين الجهرمي في ترجمـة الصواعق ، ومحمّـد بن عبدالرسول البرزنجي في النواقض (1) ، والشـيخ عبـدالحقّ في لمعاته ، فلا يمكن في المقام إلّا أن يُراد به المتصـرّف الّـذي قيّضهُ اللّه سـبحانه لأن يُتبع ، فيحـدو البشـر إلي سٌـنن النجاح ، فهو أولي من غير بأنحاء التصـرف في الجامعة الإنسانية ، فليس هو إلّا نبيٌّ مبعوث أو إمام مفترض الطاعة منصوص به من قِبله بأمر إلهيٍّ لا يُبارحه في أقواله وأفعاله {وما ينطق عن الهوي * إن هو إلّا وحيٌ يوحي (2)} .

وكذلك متوليّ الأمر الذي عدّه من معاني المولي أبو العباس المبَرِّد ، قال في قوله : {أنّ اللّه مولي الذين آمنوا (3)} والوليُّ والمولي معناهما سواء ، وهو الحقيق بخلقه المتولّي لأمورهم (4) ، وأبو الحسن الواحدي في تفسيره الوسيط (5) ، والقرطبي في تفسيره (6) (4 : 232) في قوله تعالي في آل عمران [150] {بل اللّه مولاكم }وابن الأثير في النهاية (7) والزبيدي في تاج العروس (10 : 398) ، وابن

1- النواقض للروافض : الورقة 8 و 9

2- النجم : 3 و4

3- محمّد صلي الله عليه وآله وسلم : 11

4- حكاه عنه الشريف المرتضي في الشافي [2 : 219] [للمؤلف قدس سره]

5- الوسيط 4 : 122

6- الجامع لأحكام القرآن 4 : 149

7- النهاية في غريب الحديث 5 : 229

منظور في لسان العرب (1)20 وقـالوا : ومنه الحـديث :«أيّما أمرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل» وفي روايـة : «وليّها» أي متولّي أمرهـا ، والبيضاوي (2) في تفسـير قوله تعـالي : {ما كتب لنا هو مولانا} التوبـة [51] (1 : 505) وفي قوله تعـالي : {واعتصـموا باللَّه هو مولاكم} الحج [78] (2 : 114) وفي قوله تعـالي : {واللَّه مولاكم} التحريم [2] (2 : 530) ، وأبو السعود العمادي (3) في تفسير قوله تعـالي : {واللَّه مولاكم} التحريم هامش تفسـير الرازي (8 : 183) ، وفي قوله تعـالي : {هي مولاـكم} والراغب في المفردات (4) ، وعن أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكي في تفسيره : المولي في اللغة من يتولّي مصالحك فهو مولاك يلي القيام بأمورك وينصرك علي أعدائك ، ولهذا سُمّي ابن العمّ والمعتِق مولي ثمّ صار اسـماً لمن لزم الشي ء ، والزمخشري في الكشاف (5) وأبو العبّاس أحمد بن يوسف الشيباني الكواشي المتوفي سنة 680 في تلخيصه ، والنسفي (6) في

1- لسان العرب 15 : 401

2- تفسير البيضاوي 1 : 408 و 2 : 98 و 505

3- إرشاد العقل السليم 8 : 208 و 266.

4- المفردات في غريب القرآن :533

5- الكشّاف 4 : 476

6- تفسير النسفي 1: 144

تفسير قوله تعالي {أنت مولانا (1)} والنيسابوري في غرائب القرآن (2) في قوله تعالي {أنت مولانا} وقوله تعالي : {فاعلموا أن اللّه مولاكم (3)} وقوله تعالي : {هي مولاكم } . وقال القسطلاني (4) في حديث مرَّ في (ص 318) عن البخاري ومسلم في قوله صلي الله عليه وآله«أنا مولاه» أي : وليّ الميّت أتولي عنه أموره ، والسيوطي في تفسير الجلالين (5) في قوله تعالي :{أنت مولانا} وقوله : {فاعلموا أنّ اللّه مولاكم} وقوله :{لن يصيبنا إلّا ما كتب اللّه لنا هو مولانا} فهذا المعني لا يُبارح أيضاً معني الأولي لا سيما بمعناه الذي يصف صاحب الرسالة صلي الله عليه وآله نفسه علي تقدير إرادته .

علي أنّ الذي نرتئيه في خصوص المقام – بعد الخوض في غِمار اللغة ،ومجاميع الأدب ، وجوامع العربيّة – : أن الحقيقة من معاني المولي ليس إلّا الأولي بالشيء ، وهو الجامع لهاتيك المعاني جمعاء ؛ ومأخوذ في كلٍّ منها بنوعٍ من العناية ، ولم يطلق لفظ المولي علي شيء منها إلّا بمناسبة هذا المعني .

1 – فالربّ سبحانه هو أولي بخلقه من أيّ قاهر عليهم ؛ خلق

1– البقرة : 286

2– غرائب القرآن 28 : 101

3– الانفال : 40

4– ارشاد الساري 5 : 438 / 2399

5– تفسير الجلالين: 84 و 348

العالمين كما شاءت حكمته ويتصرَّف بمشيئته .

2 – والعمّ أولي الناس بكلاءة ابن اخيه والحنان عليه ، وهو القائم مقام والده الذي كان أولي به .

3 – وابن العمِّ أولي بالاتحاد والمعاضدة مع ابن عمِّه لأنَّهما غصنا شجرة واحدة .

4 – والابن أولي الناس بالطاعة لأبيه والخضوع له قال اللَّه تعالي : {واخفض لهما جناح الذلِّ من الرَّحمة (1)} .

5 – وابن الأُخت أيضاً أولي الناس بالخضوع لخاله الذي هو شقيق أُمّه .

6 – والمعتِق – بالكسر – أولي علي من أعتقه من غيره .

7 – والمعتَق – بالفتح – أولي بأن يعرف جميل مَن أعتقه عليه ويشكره بالخضوع بالطاعة .

8 – والعبد أيضاً أولي بالانقياد لمولاه من غيره ، وهو واجبه الذي نيطت سعادته به .

9 – والمالك أولي بكلاءة مماليكه وأمرهم والتصرُّف فيهم بما دون حدّ الظلم .

1– الإسراء :24 .

10 – والتابع أولي بمناصرة متبوعه ممّن لا يتبعه .

11 – والمنعَم عليه أولي بشكر منعِمه من غيره .

12 – والشريك أولي برعاية حقوق الشركة وحفظ صاحبه عن الإضرار .

13 – والأمر في الحليف واضح ، فهو أولي بالنهوض بحفظ مَن حالفه ودفع عادية الجور عنه .

14 – وكذلك الصاحب أولي بأن يُؤدي حقوق الصحبة من غيره .

15 – كما أنّ الجار أولي بالقيام بحفظ حقوق الجوار كلّها من البعداء .

16 – ومثلها النزيل فهو أولي بتقدير مَن آوي إليهم ولجأ الي ساحتهم وأمِن في جوارهم .

17 – والصهر أولي بأن يرعي حقوق مَن صاهره فشدّ بهم أزره ، وقوّي أمره ، وفي الحديث : الآباء ثلاثة : أبٌ ولَّدك ، وأبٌ زوّجك ، وأبٌ علّمك» .

18 – واعطف عليها القريب الذي هو أولي بأمر القريبين منه

والدفاع عنهم والسعي وراء صالحهم .

19 – والمنعِم أولي بالفضل علي من أنعم عليه ، وأن يتبع الحسنة بالحسنة .

20 – والعقيد كالحليف في أولوية المناصرة له مع عاقده ، ومثلهما :

21 و22 – المحبّ والناصر ؛ فإن كلاّ منهما أولي بالدفاع عمّن أحبّه أو التزم بنصرته .

23 – وقد عرفت الحال في الوليِّ .

24 – والسيّد .

25 – والمتصرِّف في الأمر .

26 – والمتولّي له .

إذن فليس للمولي إلّا معنيً واحد وهو الأولي بالشي ء وتختلف هذه الأولوية بحسب الاستعمال في كلٍّ من موارده ، فالاشتراك معنويٌّ وهو أولي من الاشتراك اللفظي المستدعي لأوضاع كثيرة غير معلومة بنصٍّ ثابت والمنفية بالأصل المحكم ، وقد سبقنا الي بعض هذه النظرية شمس الدين ابن البطريق في العمدة (1) (:56)

1– العمدة : 112

وهو أحد أعلام الطائفة في القرن السادس ، وتطفح بشـي ء من ذلك كلمات غير واحد من علماء أهل السنّة (1) حيث ذكروا المناسبات في جملة من معاني المولي تشبه ماذكرنا .

ويكشف عن كون المعني المقصود (الأـولي) هو المتبـادر من المولي إذا أُطلق كمـا يـأتي بيانه عن بعض في الكلمات حول المفاد ما رواه مسلم بإسناده في صحيحه (2) (:197) عن رسول اللّه صلي الله عليه وآله : لا يقل العبد لسيّده مولاي» وزاد في حديث أبي معاوية : «فإنّ مولاكم اللّه» وأخرجه غير واحدٍ من أئمة الحديث في تآليفهم .

القرائن المعينة متصلة ومنفصلة

إلي هنا لم يبقَ للباحث ملتحدٌ عن البخوع لمجي ء المولي بمعني الأولي بالشي ء وإن تنازلنا إلي أنه أحد معانيه وأنّه من المشترك اللفظي ؛ فإنّ للحديث قرائن متصلة وأُخري منفصلة تنفي إرادة غيره ، فإليك البيان :

القرينة الأولي : مقدمة الحديث ؛ وهي قوله صلي الله عليه وآله : «ألست أولي

1- راجع ما أسلفناه عن الدرواجكي وغيره [ص 57 من هذا الكتاب] ، وما يأتي عن سبط ابن الجوزي وغيره ، فتجد هناك كثيراً من نظرائهما في مطاوي كلمات القوم . (للمؤلف قدس سره)
2- صحيح مسلم 4 : 436 / 14 كتاب الألفاظ من الأدب والدعاء وغيرها

بكم من أنفسكم» أو ما يؤدي مؤداه من ألفاظ متقاربة ، ثمّ فرَّع علي ذلك قوله : «فمن كنت مولاه فعلي مولاه» ، وقد رواها الكثيرون من علماء الفريقين ؛ فمن حفّاظ أهل السنّة وأئمتهم :

1 - أحمد بن حنبل 2 - ابن ماجة 3 - النسائي 4 - الشيباني 5 - أبو يعلي 6 - الطبري 7 - الترمذي 8 - الطحاوي 9 - ابن عقدة 10 - العنبري 11 - أبو حاتم 12 - الطبراني 13 - القطيعي 14 - ابن بطّة 15 - الدارقطني 16 - الذهبي 17 - الحاكم 18 - الثعلبي 19 - أبو نعيم 20 - ابن السمّان 21 - البيهقي 22 - الخطيب 23 - السجستاني 24 - ابن المغازلي 25 - الحسكاني 26 - العاصمي 27 - الخلعي 28 - السمعاني 29 - الخوارزمي 30 - البيضاوي 31 - الملّا 32 - ابن عساكر 33 - أبو موسي 34 - أبو الفرج 35 - ابن الأثير 36 - ضياء الدين 37 - قزأوغلي 38 - الكنجي 39 - التفتازاني 40 - محبّ الدين 41 - الوصّابي 42 - الحموييني 43 - الإيجي 44 - ولي الدين 45 - الزّرندي 46 - ابن كثير 47 - الشريف 48 - شهاب الدين 49 - الجزري 50 - المقريزي 51 - ابن الصبّاغ 52 - الهيثمي 53 - الميبدي 54 - ابن حجر 55 - أصيل الدين 56 - السمهودي 57 - كمال الدين 58 - البدخشي 59 - الشيخاني 60 - السيوطي 61 - الحلبي 62 - ابن كثير 63 - السهارنپوري 64 - ابن حجر المكي .

وقـد ألمعنا الي موارد ذكر المقدمـة بتعيين الجزء والصـفحات من كتب هؤلاء الأعلام فيما أسـلفناه عنـد بيان طرق الحديث عن الصـحابة والتابعين ، وهناك جمعٌ آخرون من رواتها لا يُسـتهان بعدّتهم لا نطيل بذكرهم المقال ، أضف الي ذلك من رواها من علماء الشـيعة الذين لا يُحصي عددهم .

فهذه المقدمة من الصـحيح الثبت الذي لا محيد عن الاعتراف به كما صرّح بذلك غير واحد من الأعلام المذكورين (1) فلو كان صلي الله عليه وآله

1- راجع رواة الحديث من الصـحابة والكلمات حول سـند الحديث (للمؤلف قدس سره) . واليك خلاصة ما أورده في الغدير ج 1 في ذكر الصـحابة والتابعين الذين ذكروا مقدمة الحديث : أ براء بن عازب الأنصاري ، روي حديثه أحمد في مسـنده 4 : 281 بإسناده عن عفّان عن حماد بن سـلمة عن علي بن زيـد عن عدي بن ثابت عنه قال : . . . . ألست أولي بالمؤمنين من أنفسـهم ؟ قالوا بلي ، قال : ألست أولي بكلّ مؤمن من نفسه . . . وفي البدايـة والنهاية باسـناده عنه : . . . . ألست أولي بكم من أنفسـكم ؟ قلنا : بلي يارسول اللّه ، قال : ألست أولي بكم من أمّهـاتكم ؟ قلنـا بلي يا رسول اللّه ، قال : ألست أولي بكم من آبائكم ؟ قلنا : بلي يارسول اللّه قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . . . ب - جابر بن عبداللّه الأنصاري ، روي حديثه ابن عقد في حديث الولاية بإسـناده عنه : . . . ثمّ قال : ألستم تعلمون أنّي أولي بكم من أنفسكم . . . ج - زيد بن أرقم : أخرج أحمد بن حنبل في مسنده 4 : 368 بإسناده عن عطية العوفي قال : سألت زيد بن أرقم . . . الي أن قال : فقال : ياأيها الناس ألسـتم تعلمون أنّي أولي بالمؤمنين من أنفسـهم ؟ . . . وروي الحاكم في المستدرك 3 : 109 بإسـناده عنه : . . . أتعلمون أنّي أولي بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات . . . . وفي ص 533 باسناده عنه أيضاً : . . . ياأيها الناس من أولي بكم من أنفسكم ؟ . . . ورواه عنه باسـناده صاحب فرائد السـمطين في الباب الثامن والخمسـين : . . . . أيّها الناس من أولي الناس بالمؤمنين ؟ . . . ورواه أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد 9 : 105 نقلاً عن الترمـذي والطبراني والبزّار بإسـناده عن زيـد : . . . أيها الناس من أولي بكم من أنفسـكم ؟ وفي مشـكاة المصابيح : 557 عنه : . . . ايهـا النـاس أتعلمون أنّي أولي بـالمؤمنين من أنفسـهم . . . د - سـعد بن أبي وقّاص : روي الحافظ الحاكم في المستدرك 2 : 116 باسناده عنه : . . . . هل تعلمون أنّي أولي بالمؤمنين ؟ . . . ورواه عنه الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب :151 باسـناده : . . . أيّها الناس ألست أولي بالمؤمنين من أنفسـهم . . . . ورواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائـد : . . . . ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم . . . سعيد بن مالك الأنصاري : أخرج الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية باسناده عنه : . . . . أيها الناس ألست أولي بالمؤمنين من أنفسـهم . . . و - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليه : أخرج الطحاوي في مشكل الآثار 2 : 307 باسناده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام : . . . . قال : ألستم تشهدون أنّ اللّه ورسوله أولي بكم من أنفسكم ؟ وأنّ اللّه ورسوله مولاكم ؟ . . .

يريد في كلامه غير المعني الذي صـرّح به في المقدمة لعاد لفظه – ونُجلّه عن كلّ سقطة محلول العُري ، مختزلاً بعضه عن بعض ، وكان في معزل عن البلاغة وهو أفصح البلغاء ، وأبلغ من نطق بالضاد ، فلا مساغ في الإذعان بارتباط أجزاء كلامه ، وهو الحقّ في

كلّ قول يلفظه عن وحي يوحي ، إلّا أن نقول باتّحاد المعني في المقدمة وذيها .

ويزيدك وضوحاً وبياناً ما في التذكرة لسبط ابن الجوزي الحنفي (1) (:20) فانّه بعد عدّ معانٍ عشرة للمولي وجعل عاشرها الأولي قال :

والمراد من الحديث : الطاعة المخصوصة ، فتعيّن الوجه العاشر وهو الأولي ، ومعناه : مَن كنت أولي به من نفسه فعليّ أولي به ، وقد صرّح بهذا المعني الحافظ أبو الفرج يحيي بن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمّي بمرج البحرين ؛ فإنه روي هذا الحديث بإسناده الي مشايخه وقال فيه : فأخذ رسول اللّه صلي الله عليه وآله بيد علي فقال : مَن كنت وليّه وأولي به من نفسه فعليّ وليّه» ، فعلم أنّ جميع المعاني راجعةٌ الي الوجه العاشر ، ودلّ عليه أيضاً قوله عليه السلام : «ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم» وهذا نصٌّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته . انتهي .

ونصّ ابن طلحة الشافعي في «مطالب السؤول» (:16) علي ذهاب طائفة الي حمل اللفظ في الحديث علي الأولي . وسيوافيك نظير هذه الجمل في محلّه إن شاء اللّه تعالي .

1- تذكرة الخواص : 32

القرينة الثانية : ذيل الحديث ، وهو قوله صـلي الله عليه وآله : اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه» في جملة من طرقه بزيادة قوله : «وانصـر مَن نصره ، واخذل مَن خذله» أو ما يؤدي مؤداه ، وقد أسلفنا ذكر الجماهير الراوين له (1) فلا موجب الي التطويل بإعادة ذكرهم ، ومرَّ

1- وهم كما ذكرهم في الغدير : 1 - براء بن عازب الانصاري كما في سنن ابن ماجة 1 : 28 و 29 ، والبداية والنهاية 7 : 349 . 2 - جابر بن عبـداللَّه الانصاري كما في العمدة لابن البطريق : 53 . 3 - جرير بن عبـداللَّه البجلي كما في مجمع الزوائـد للهيثمي 9 : 106 . 4 - جنـدع بن عمرو بن مازن الانصاري كما في أُسـد الغابة 1 : 308 . 5 - أبو قدامـة العرني كما في اسد الغابة 1 : 367 ومجمع الزوائد 9 : 106 . 6 - حذيفة بن اسيد الغفاري كما في ينابيع المودّة :38 ، والفصول المهمة :25 والبداية والنهاية 5 : 209 و 7 : 348 . 7 - الإمام السـبط الحسـين الشـهيد صـلوات اللَّه عليه كما في زين الفتي للعاصمي . 8 - زيـد بن أرقم كما في مسـند أحمـد 4 : 372 ، وخصائص النسائي :15 ، والفصول المهمـة : 24 ، ومجمع الزوائـد 9 : 105 و 163 ، وشـرح المواهب 7 : 13 . 9 - سـعد بن أبي وقّاص كما في خصائص النسائي : 3و 18 . 10 - أبو سعيد الخدري كما في الخصائص العلوية وتفسير النيسابوري 6 : 194 . 11 - الضحّاك بن مزاحم الهلالي كما في فرائد السمطين . 12 - عامر بن ليلي بن ضمرة كما في اسد الغابة 3 : 92 . 13 - عبداللَّه بن عباس : كما في كتاب الولاية للسجستاني . 14 - عبداللَّه بن عمر كما في مجمع الزوائد 9 : 106 . 15 - عمارة الخزرجي الأنصاري كما في مجمع الزوائد 9 : 107 . 16 - عمر بن الخطّاب كما في مودة القربي لشـهاب الدين الهمداني والبداية والنهاية 5 : 213 . 17 - عمرو بن مرّة الجهني كما في مسند أحمد . 18 - علي بن زيد بن جدعان البصري كما في تأريخ الخطيب 7 : 377 . انتهي

عليك في ذكر الكلمات المأثورة حول سند الحديث : (294 – 313) (1) بأنّ تصحيح كثير من العلماء له مصبُّه الحديث مع

ص: 89

1- وإليك خلاصة ما أورده المصنف رحمه اللّه تعالي في غديره 1 : 294 – 313 ؛ حيث ذكر هناك أسماء ثلاثة وأربعين من الحفّاظ الأثبات والأعلام الفطاحل ممّن تكلّم حول سند الحديث ؛ وهم : 1 – الحافظ الترمذي : قال في صحيحه 2 : 298 : «هذا الحديث حسن صحيح» . 2 – الحافظ الطحاوي : قال في مشكل الآثار : «فهذا الحديث صحيح الإسناد ، ولا طعن لأحد في رواته» . 3 – الفقيه أبو عبداللّه المحاملي : صحّحه في أماليه . 4 – الحاكم : رواه بعدة طرق وصحّحها في المستدرك . 5 – أحمد بن محمد العاصي : قال في زين الفتي : . . . وهذا حديث تلقّته الأمّة بالقبول ، وهو موافق للأصول . 6 – الحافظ ابن عبدالبر : قال في الاستيعاب بعد ذكر حديث المؤاخاة وحديثي الراية والغدير : هذه كلّها آثار ثابتة . 7 – الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي : قال في المناقب : هذا حديث صحيح عن رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم . . . 8 – حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي : قال في سرّ العالمين : 9 : اسفرت الحجّة وجهها ، وأجمع الجماهير علي متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتّفاق الجميع . 9 – الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي قال في المناقب : اتفق علماء السير علي أنّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجّة . . . . 10 – ابو المظفّر سبط ابن الجوزي : قال في تذكرته – بعد ذكر الحديث مع صدره وذيله ، وتهنئة عمر بعدّة طرق – : وكلّ هذه الروايات خرّجها أحمد بن حنبل في الفضائل . . . . الي أن قال : اتفق علماء السير أنّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع في الثامن عشر من ذي حجّة . . . . 11 – ابن أبي الحديد المعتزلي : عدّه في شرح نهج البلاغة 2 :449 من الأخبار العامّة الشائعة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام . 12 – الحافظ أبو عبداللّه الكنجي الشافعي : قال في كفاية الطالب – بعد ذكر الحديث من طرق أحمد – :أقول : هكذا أخرجه في سنده ، وناهيك به راوياً بسند واحد ، وكيف وقد جمع طرقه مثل هذا الإمام . . .وقال . . . .قلت : هذا حديث مشهور حسن روته الثقاة . 13 – الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمناني : قال في العروة الوثقي . . . . وهذا حديث متّفق علي صحته . 14 – شمس الدين الذهبي الشافعي : قال : صدر الحديث متواتر ؛ اتيقن أنّ رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم قاله ، وأمّا اللهم والِ من والاه فزيادة قوّية الإسناد . 15 – الحافظ ابن كثير الشافعي الدمشقي : روي في تأريخه 5 : 209 الحديث بلفظه المذكور بطريق النسائي ثمّ قال : . . . قال شيخنا أبو عبداللّه الذهبي : هذا حديث صحيح . 16 – الحافظ نور الدين الهيثمي : روي في مجمع الزوائد 9 : 104 – 109 حديث الركبان المذكور من طريق أحمد والطبراني وقال : رجال أحمد ثقات . 17 – شمس الدين الجوزي الشافعي : روي حديث الغدير بثمانين طريقاً ، وأفرد في إثبات تواتره رسالته : أسني المطالب . 18 – الحافظ ابن حجر العسقلاني : قال في فتح الباري 7 : 16 : وأمّا حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جدّاً ، وقد استودعها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وكثير من اسانيدها صحاح وحسان . 19 – أبو الخير الشيرازي الشافعي : قال في إبطال الباطل الذّي ردّ به علي نهج الحقّ : وأمّا ما روي من أنّ رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم ذكره يوم غدير خمّ فقد ثبت هذا في الصحاح . 20 – الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي قال : إنّه حديث متواتر . 21 – الحافظ أبو العباس شهاب الدين القسطلاني : قال في المواهب اللدنية 7 : 13 : وأمّا حديث الترمذي والنسائي : من كنت مولاه فعليّ مولاه . . . . وطرق هذا الحديث كثيرة جداً استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد له ، وكثير من أسانيدها صحاح حسان . 22 – الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيثمي المكي : قال في الصواعق المحرقة : 25: إنّه حديث صحيح لا مرية فيه. وقال ص 173: وإنّ كثيراً من طرقه صحيح أو حسن. 23 – جمال الدين الحسيني الشيرازي قال في أربعينيته : أصل هذا الحديث . . . تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو متواتر عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم أيضاً . 24 – جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن صلاح الدين الحنفي : قال في المعتصر من المختصر : 413 : . . . . يؤيده الحديث الصحيح أنّه كان القول من رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم بغدير خمّ في رجوعه الي المدينة من حجّه عن زيد بن أرقم . . . 25 – الشيخ نور الدين الهروي القاري الحنفي قال في المرقاة في شرح المشكاة 5 : 568

بعد رواية الحديث بطرق شتّي : والحاصل أنّ هذا حديث صحيح لا مرية فيه ، بل بعض الحفّاظ عدّه متواتراً . . . 26 – زين الدين المناوي الشافعي : قال في فيض القدير 6 : 218 قال ابن حجر : حديث كثير الطرق جداً قد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد منها صحاح ومنها حسان . 27 – نور الدين الحلبي الشافعي : ذكر في السيرة الحلبية 3 : 302 ما مرّ عن ابن حجر من صحّة الحديث وورود بأسانيد صحاح وحسان ، وعدم الالتفات الي القادح في صحته وعدم كون ذيله موضوعاً وورود من طرق صحّح الذهبي كثيراً منها . 28 – الشيخ أحمد بن باكثير المكي الشافعي قال في وسيلة المال في مناقب الآل : أخرج هذه الرواية البزّاز برجال الصحيح عن فطر بن خليفة وهو ثقة ، ثم قال : وهذا حديث صحيح لا مرية فيه ، ولا شك ينافيه ، وروي عن الجمّ الغفير من الصحابة وشاع واشتهر ، وناهيك حجّة الوداع . . . 29 – الشيخ عبدالحقّ الدهلوي البخاري قال في شرح المشكاة ما تعريبه : وهذا الحديث صحيح بلا شكّ . . . 30 – الشيخ محمود بن محمّد الشيخاني القادري المدني قال في الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ : ومن تلك الاحاديث الواردة الصحيحة قوله صلي الله عليه وآله وسلم لعليّ رضي اللّه عنه : من كنت مولاه . . . . 31 – السيد محمّد البرزنجي الشافعي : قال في تأليفه النواقض : والقدر الذي ذكرنا وهو : من كنت مولاه فعليّ مولاه فمادون تلك الزيادة من الحديث صحيح ، وروي من طرق كثيرة . 32 – ضياء الدين المقبلي : عدّ حديث الغدير في كتابه الأبحاث المسدّدة في الفنون المتعددة من الاحاديث المتواترة المفيدة للعلم . 33 – الشيخ محمّد صدر العالم قال في معارج العلي في مناقب المرتضي : ثمّ اعلم أنّ حديث المولاة متواتر عند السيوطي رحمه اللّه كما ذكره في قطف الأزهار ، فأردت أن أسوق طرقه ليتّضح التواتر . . . 34 – السيد ابن حمزة الحرّاني : روي حديث الغدير في كتابه البيان والتعريف 2 : 136 و 230 . . . ثمّ قال : قال السيوطي : حديث متواتر . 35 – أبو عبداللّه الزرقاني المالكي قال في شرح المواهب 7 : 13 : للطبراني وغيره بإسناد صحيح أنّه صلي الله عليه وآله وسلم خطب بغدير خمّ . . . 36 – شهاب الدين الحفظي الشافعي : قال في ذخيرة الاعمال في شرح عقد جواهر الآل : هذا حديث صحيح لا مرية فيه . . . . 37 – ميرزا محمد البدخشي : قال في نزل الأبرار : 21 : هذا حديث صحيح مشهور ، ولم يتكلّم في صحته إلّا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله ؛ فإنّ الحديث كثير الطرق جدّاً . وقال في مفتاح النجا في مناقب آل العبا : أخرج الحكيم في نوادر الاصول ، والطبراني بسند صحيح في الكبير . . . انّ رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم خطب بغدير خمّ . . . 38 – مفتي الشام العمادي الحنفي الدمشقي عدّه في الصلاة الفاخرة : 49 من الأحاديث المتواترة . 39 – أبو العرفان الصبّان الشافعي قال في إسعاف الراغبين في هامش نور الأبصار : 153 بعد رواية الحديث: رواه عن النبي ثلاثون صحابياً، وكثيراً من طرقه صحيح أو حسن . 40 – السيد محمود الآلوسي البغدادي قال في روح المعاني 2 : 249 : نعم ثبت عندنا أنّه صلي الله عليه وآله وسلم قال في حقّ الأمير هناك (يعني غدير خمّ) : من كنت مولاه فعلي مولاه . 41 – الشيخ محمّد الحوت البيروتي الشافعي : قال في أسني المطالب : 227 : حديث من كنت مولاه فعلي مولاه رواه أصحاب السنن غير أبي داود ، ورواه أحمد ، وصحّحوه . 42 – المولوي ولي اللّه اللكهنوي قال في مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيّد المرسلين بعد ذكر الحديث بغير واحد من طرقه ما تعريبه : وليعلم أنّ هذا الحديث صحيح ، وله طرق عديدة ، وقد أخطأ من تكلم في صحته ؛ إذ أخرجه جمع من علماء الحديث مثل الترمذي والنسائي . . . 43 – الحافظ المعاصر شهاب الدين أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الحضرمي قال في كتابه : تشنيف الآذان : 77 وأمّا حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه فتواتر عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم

ذيله ،وفي وسع الباحث أيقرِّب كونه قرينة للمدّعي بوجوه لا تلتئم إلّا مع معني الأولوية الملازمة للإمامة :

«أحـدهما» : أنّه صـلي الله عليه وآله لمّا صدع بما خوّل اللَّه سـبحانه وصـيّه من المقام الشامخ بالرئاسة العامة علي الأمة جمعاء ، والإمامة المطلقة من بعده ، كان يعلم بطبع الحال أنّ تمام هذا الأمر بتوفّر الجنود والأعوان وطاعة أصـحاب الولايات والعمّال مع علمه بأنّ في الملأ مَن يحسده كما ورد في الكتاب العزيز (1) وفيهم من يحقد عليه ، وفي

1- في قوله تعـالي : {أم يحسـدون الناس علي ما آتاهم اللَّه من فضـله} [النساء : 54]أخرج ابن المغـازلي في المناقب [ص 67 / 314] وابن أبي الحديد في شرحه 2 : 236 [7 : 22 خطبة 108] والحضرمي الشافعي في الرشفة : 27 : أنّها نزلت في عليّ وما خصّ به من العلم (للمؤلف قدس سره)

زُمر المنافقين من يُضمر له العداء لأوتار جاهلية ، وستكون من بعده هناة تجلبها النهمة والشَرَه من باب المطامع لطلب الولايات والتفضيل في العطاء ،ولا يدع الحقّ عليّاً عليه السلام أن يُسعفهم بمبتغاهم ؛ لعدم الحنكة والجدارة فيهم فيقلّبون عليه ظهر المجنّ ، وقد أخبر صلي الله عليه وآله مجمل الحال بقوله : « أن تُؤمروا عليّاً – ولا أراكم فاعلين – تجدوه هادياً مهديّاً» وفي لفظ «إن تستخلفوا عليّاً – وماأراكم فاعلين – تجدوه هادياً مهديّاً» راجع (:12 ، 13) من هذا الكتاب (1) .

1- وإليك خلاصة ما ذكره المؤلف رحمه اللّه في الغدير 1 : هامش 12 و 13 : أخرج أحمد في مسنده 1 : 109 عن زيد بن يشيع عن عليّ عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم : «وإن تؤمّروا عليّاً رضي اللّه عنه – ولا أراكم فاعلين – تجدوه هادياً مهديّاً يأخذ بكم الطريق المستقيم» . وروي الخطيب البغدادي في تأريخه 1 : 47 عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم : «وإن وليتموها (الخلافة) علياً وجدتموه هادياً مهدياً يسلك بكم علي الطريق المستقيم» . وفي رواية أبي داود : «إن تستخلفوا (علياً) – ولن تفعلوا ذلك – يسلك بكم الطريق ، وتجدوه هادياً مهدياً» . وفي حديث أبي نعيم في الحلية 1 : 64 عن حذيفة : «إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً يسلك بكم الطريق المستقيم» . وفي لفظ آخر : «وإن تؤمروا عليّاً – ولا أراكم فاعلين – تجدوه هادياً مهدياً يحملكم علي المحجّة البيضاء» . وفي المستدرك للحاكم : «إن ولّيتموها عليّاً فهادٍ مهديّ يقيمكم علي طريق مستقيم» . وفي مناقب الخوارزمي : 68 مسنداً عن عبداللّه بن مسعود : « . . . فقلت : يارسول اللّه : استخلف . قال : من ؟ قلت : علي بن أبي طالب قال : أوه ولن تفعلوا إذاً ابداً ، واللّه لئن فعلتموه ليدخلنّكم الجنّة»

فطفق صلي الله عليه وآله يدعو لمن والاه ونصره ، وعلي مَن عاداه وخذله ؛ لِيتمّ له أمر الخلافة ، ولِيعلم الناس أنّ موالاته مجلبةٌ لموالاة اللّه سبحانه ، وأنّ عداءه وخذلانه مدعاةٌ لغضب اللّه وسخطه ، فيزدلف[وا] إلي الحقّ وأهله ، ومثل هذا الدعاء بلفظ العامّ لا يكون إلّا فيمن هذا شأنه ، ولذلك أنّ أفراد المؤمنين الّذين أوجب اللّه محبة بعضهم لبعض لم يُؤثّر فيهم هذا القول ؛ فإنّ منافرة بعضهم لبعض جزئيات لا تبلغ هذا المبلغ ، وإنّما يحصل مثله فيما اذا كان المدعو له دعامة الدين ، وعلم الاسلام ، وإمام الأُمة ، وبالتثبيط عنه يكون فتٌّ في عضد الحقِّ وانحلال لعُري الإسلام .

ثانيها : أنّ هذا الدعاء – بعمومه الافرادي بالموصول ، والأزماني ، والأحواليّ بحذف المتعلق – يدلّ علي عصمة الإمام عليه السلام لإفادته وجوب موالاته ونصرته والانحياز عن العداء له وخذلانه علي كل أحد في كلّ حين وعلي كلّ حال ، وذلك يوجب أن

يكون عليه السلام في كلّ علي صفة لا تصدر منه معصية ، ولا يقول إلّا الحقّ ، ولا يعمل إلّا به ، ولا يكون إلّا معه ؛ لانه صدر منه شي ء من المعصية لوجب الإنكار عليه ونصب العداء له لعمله المنكر والتخذيل عنه ، فحيث لم يستثنِ صلي الله عليه وآله من لفظه العام شيئاً من أطواره وأزمانه علمنا أنّه لم يكن عليه السلام في كلّ تلك المدد والأطوار إلّا علي الصفة التي ذكرناها ، وصاحب هذه الصفة يجب أن يكون إماماً لقبح أن يؤمّه مَن هو دونه علي ماهو المقرّر في محلِّه ، وإذا كان إماماً فهو أولي الناس منهم بأنفسهم .

ثالثها : أن الأنسب بهذا الدعاء الذي ذيّل صلي الله عليه وآله به كلامه – ولا بدّ أنّه مرتبط بما قبله – أن يكون غرضه صلي الله عليه وآله بيان تكليف علي تكليف علي الحاضرين من فرض الطاعة ووجوب الموالاة ؛ فيكون في الدعاء ترغيب لهم علي الطاعة والخضوع له ، وتحذيرٌ عن التمرُّد والجموح تجاه أمره ، وذلك لا يكون إلّا إذا نزّلنا المولي بمعني الأولي ، بخلاف ما إذا كان المراد به المحبّ أو الناصر ؛ فإنّه – حينئذٍ – لم يعلم إلّا أنّ علياً عليه السلام محبّ رسول اللَّه صلي الله عليه وآله أو ينصر من ينصره ، فيناسب إذن أن يكون الدعاء له إن قام بالمحبة أو النصرة لا للناس عامة إن نهضوا لموالاته ، وعليهم إن تظاهروا بنصب العداء له ، إلّا يكون الغرض بذلك تأكيد الصلاة الودِّيَّة بينه وبين الأمة إذا علموا أنّه يحبّ وينصر كلّ فردٍ منهم في كلّ حال وفي كلّ زمان ، كما أن

النبيّ صلي الله عليه وآله كذلك ، فهو يخلفه عليهما ، وبذلك يكون لهم منجاة من كلّ هلكة ، ومأويً من كلِّ خوف ، وملجأ من كلّ ضعة ، شأن الملوك ورعاياهم ، والأمراء والسُّوقة ، فإنهما في النبيّ صلي الله عليه وآله علي هذه الصفة ، فلابدّ أن يكونا فيمن يحذو حذوه أيضاً كذلك وإلّا لا ختلَّ سياق الكلام ، فالمعني علي ما وصفناه بعد المماشاة مع القوم متّحد مع معني الإمامة ، ومؤدٍّ مفاد الأولي .

وللحديث ألفاظ أثبتهاحفّاظ الحديث متّصلة به في مختلف تخريجاتهم لا تلتئم إلّا مع المعني الذي حاولنا من المولي .

القرينة الثالثة : قوله صلي الله عليه وآله : «ياأيها الناس بمَ تشهدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله اللّه ، قال : ثمّ مَهْ ؟ قالوا :وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، قال : فمن وليّكم ؟ قالوا : اللّه ورسوله مولانا . ثمّ ضرب بيده الي عضد عليٍّ فأقامه ، فقال : مَن يكن اللّه ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه . الحديث» .

هذا لفظ جرير ، وقريبٌ منه لفظ أمير المؤمنين عليه السلام ولفظ زيد ابن أرقم وعامر بن ليلي ، وفي لفظ حذيفة بن أسيد بسند صحيح :

«ألستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله ؟ . . . – الي أن قال – : بلي نشهد بذلك .

قال : اللهم اشهد ، ثم قال : ياأيها الناس إنّ اللّه مولاي ، وأنا

مولي المؤمنين ، وأنا أولي بهم من أنفسهم ،فمن كنت مولاه فهذا مولاه» يعني عليّاً (1) فإن وقوع الولاية في سياق الشهادة بالتوحيد والرسالة وسردها عقيب المولويّة المطلقة للّه سبحانه ولرسوله من بعده لا يمكن إلّا أن يراد بها معني الإمامة الملازمة للأولويّة علي الناس منهم بأنفسهم .

القرينة الرابعة : قوله صلي الله عليه وآله عقيب لفظ الحديث : «اللّه أكبر علي إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضي الربّ برسالتي ، والولاية لعليّ

1- راجع ص 22 و26 و27 و33 و36 و47 و55 (للمؤلف قدس سره) . أقول : لفظ أمير المؤمنين عليه السلام : . . . . فقال : أيّها الناس ألستم تشهدون أنّ اللّه ربّكم ؟ قالوا : بلي ، قال : ألستم تشهدون أنّ اللّه ورسوله أولي بكم من أنفسكم ؟ وأنّ اللّه ورسوله مولاكم ؟ قالوا : بلي ، قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه إنّي تركت فيكم ماإن أخذتم لن تضلّوا بعدي : كتاب اللّه بأيديكم وأهل بيتي رواه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار 2 : 307 . ولفظ زيد بن أرقم : «فقال : ياأيّها الناس ألستم تعلمون أنّي أولي بكلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلي ، قال : فمن كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه اللهم عادِ من عاداه ووالِ من والاه» . رواه أحمد في مسنده 4 : 368 . ولفظ عامر بن ليلي بن ضمرة : « ألستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله ...قالوا :بلي ،قال : اللهم اشهد ، ثمّ قال : أيّها الناس ألا تسمعون ؟ ألا فإنّ اللّه مولاي ، وأنا أولي بكم من أنفسكم ، ألا ومن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه . . .» رواه ابن حجر في الإصابة 2 : 257

بن أبي طالب» (1) ولفظ شيخ الإسلام الحموييني (2) :«اللّه أكبر تمام نبوتي ، وتمام دين اللّه بولاية عليّ بعدي» (3) .

ص: 100

1- مفتاح النجا في مناقب آل العبا للبدخشي : 220 ، وكشف الغمّة للأربلي : 95

2- فرائد السمطين 1 : 315 / 250 باب 58

3- راجع ص 43 و 165 و 231 و232 و 233 و 235 . (للمؤلف قدس سره) . وإليك خلاصة مأفاد في الجزء الأول من كتاب الغدير : ففي ص 43 : روي الحافظ أبوالفتح محمد بن علي النطنزي في الخصائص العلويّة بإسناده عن أبي سعيد الخدري : « . . .ثمّ لم يتفرّقوا حتّي نزلت هذه الآية : {اليوم أكملت لكم دينكم} الآية ، فقال رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم : اللّه أكبر علي إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الربّ برسالتي والولاية لعليّ من بعدي . . .» . وفي ص 165 : روي شسخ الإسلام ابن الحمويه بإسناده في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب الثاني والخمسين عن التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي قال : « . . . فأنزل اللّه تعالي ذكره : {اليوم أكملت لكم دينكم} الآية فكبّر رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم وقال : اللّه أكبر تمام نبوّتي وتمام دين اللّه ولاية عليّ بعدي . . .» . وفي ص 231 : روي السيوطي في الدرّ المنثور 2 : 259 أخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال : لمّانصب رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم عليّاً يوم غدير خمّ فنادي له بالولاية هبط جبريل عليه بهذه الآية : {اليوم أكملت لكم دينكم} . وفي ص 232 : روي الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في كتابه ما نزل من القرآن في علي قال : حدّثنا محمد بن أحمد بن عليّ بن مخلّد بإسناده عن أبي سعيد الخدري : « . . . ثمّ لم يتفرّقوا حتّي نزلت هذه الآية : {اليوم أكملت لكم دينكم} الآية فقال رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم : اللّه أكبر علي إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الربّ برسالتي وبالولاية لعليّ عليه السلام من بعدي . . .» . وفي ص 233 : روي الحافظ الخطيب البغدادي في تأريخه 8 : 290 بإسناده عن أبي هريرة : « . . . فأنزل اللّه : {اليوم أكملت لكم دينكم} الآية . . . .» . وفي ص 235 : روي شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل علي ترجيح الفضائل عن أبي حامد سعد الدين الصالحاني عن مجاهد رضي اللّه عنه قال : «نزلت هذه الآية : {اليوم أكملت لكم . . . .} بغدير خمّ فقال رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم : اللّه أكبر علي إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الربّ برسالتي والولاية لعليّ»

فأيّ معنيً تراه يكمل به الدين ، ويُتم النعمة ، ويُرضي الربَّ في عداد الرسالة غير الإمامة التي بها تمام أمرها وكمال نشرها وتوطيد دعائمها ؟ إذن فالناهض بذلك العب ء المقدّس أولي الناس منهم بأنفسهم .

القرينة الخامسة : قوله صلي الله عليه وآله قبل بيان الولاية : «كأنّي دُعيت فأجبت» ، أو : «أنّه يوشِك أن أُدعي فأُجيب» ، أو : «ألا وإنّي أوشِك أن أفارقكم» ، أو : «يوشِك أن يأتي رسول ربّي فأُجيب» ، وقد تكرر ذكره عند حفّاظ الحديث كما مرَّ (1) .

1- وإليك خلاصة ما ذكره المؤلف قدس سره في هذا الباب : نقل ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة : 25 « . . .قال : أيّها الناس إنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيّ إلّا نصف عمر النبيّ الذي كان قبله ، وإنّي لأظنّ بأنّي أُدعي وأُجيب ، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلّغت . . .» . وروي ابن كثير في البداية والنهاية 5 : 209 و 7 : 348 : «أيّها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيّ إلّا مثل نصف الذي قبله ، وإنّي لأظن أن يوشك أن أُدعي فأُجيب ، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون . . .» . وروي الحاكم في المستدرك 3 : 533 بإسناده عن زيد بن أرقم : « . . . ياأيها الناس إنّه لم يبعث نبيّ قطّ إلّا ما عاش نصف ما عاش الدي كان قبله ، وإنّي يوشك أن أُدعي فأجيب . . .» . وروي الهيثمي في مجمع الزوائد 9 : 163 : « . . .ثمّ قال : إنّي لا أجد لنبيّ إلّا نصف عمر الذي قبله ، وإنّي أوشك أن أُدعي فأجيب ، فما أنتم قائلون . . . .» . ونقل محمّد بن إسماعيل اليمني في الروضة الندية شرح التحفة العلوية بسنده الي زيد بن أرقم قال : « . . .أمّا بعد أيّها الناس ؛ فإنّه لم يكن لنبيّ من العمر ألّا النصف من عمر الذي قبله ، وإنّ عيسي بن مريم لبث في قومه أربعين سنة ، وإنّي شرعت من العشرين ، ألا وإنّي يوشك أن أفارقكم ، ألا وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون . . .» . وروي السمهودي بإسناده عن عامر بن ليلي وحذيفة بن أُسيد قالا : « . . . أيها الناس إنّه قد نبّأني اللطيف أنّه لم يعمّر نبيّ إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله ، وإنّي لأظن أن أُدعي فأُجيب . . .» . وأخرج الحافظ العاصمي في زين الفتي بإسناده عن يزيد بن حيّان التميمي : «أمّا بعد أيّها الناس فإنّما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب . . .»

وهو يُعطينا علماً بأنه صلي الله عليه وآله كان قد بقي من تبليغه مهمّة يحاذر أن يدركه الأجل قبل الإشادة بها ، ولولا الهتاف بها بقي ما بلّغه مخدَجاً ، ولم يذكر صلي الله عليه وآله بعد هذا الاهتمام إلّا ولاية أمير المؤمنين وولاية عترته الطاهرة الذين يَقْدِمهم هو صلي الله عليه وآله كما في نقل مسلم (1) ، فهل من الجائز أن تكون تلك المهمة المنطبقة علي هذه الولاية إلّا

1- صحيح مسلم 5 : 25 / 36 كتاب فضائل الصحابة

معني الإمامة المصرّح بها في غير واحدٍ من الصحاح ؟ وهل صاحبها إلّا أولي الناس بأنفسهم ؟

القرينة السادسة : قوله صلي الله عليه وآله بعد بيان الولاية لعليٍّ عليه السلام : «هنِّئوني هنِّئوني إنّ اللّه تعالي خصّني بالنبوّة ، وخصَّ أهل بيتي بالإمامة» كما مرَّ (ص 274) (1) فصريح العبارة هو الإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيِّدهم والمقدّم فيهم هو أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان هو المراد في الوقت الحاضر .

ثمّ نفس التهنئة والبيعة والمصافقة والاحتفال بها واتّصالها ثلاثة أيّام ، كما مرّت هذه كلّها (ص 269 - 283) لا تُلائم غير معني الخلافة والأولوية ، ولذلك تري الشيخين أبي بكر وعمر لقيا أمير المؤمنين فهنّآه بالولاية . وفيها بيان لمعني المولي الذي لهج به صلي الله عليه وآله ، فلا يكون المتجلّي به إلّا أولي الناس منهم بأنفسهم .

القرينة السابعة : قوله صلي الله عليه وآله بعد بيان الولاية : «فليبلغ الشاهد الغائب» كما مرَّ (ص 33 و 160 و198) (2) أوَ تحسب أنّه صلي الله عليه وآله يؤكّد

1- رواه الحافظ أبو سعيد الخركوشي النيسابوري في تأليفه : شرف المصطفي بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل ، باسناد آخر عن أبي سعيد الخدري

2- جاء في الغدير 1 : 33 عن الزهري عن زيد بن أرقم : « . . . ألا فليبلغ الشاهد الغائب» . و في ص 160 عن الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبداللّه الهمداني بإسناده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة : « . . .ليبلّغ الشاهد الغائب . . .» . وفي ص 198 أخرج الحافظ الكبير ابن عقدة أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام قال : « . . .ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب . . .» . وفي ص 199 في احتجاج الإمام الحسين عليه السلام بحديث الغدير : « . . .وقال : ليبلّغ الشاهدالغائب»

هـذا التأكيـد في تبليغ الغائبين أمراً علمه كلَّ فرد منهم بالكتاب والسـنَّة من الموالاة والمحبَّة والنصـرة بين أفراد المسـلمين مشـفوعاً بـذلك الاهتمام والحرص علي بيانه ؟ لا أحسب أنّ ضُؤولـة الرأي يُسفُّ بك الي هذه الخطَّة ، لكنّك ولا شكّ تقول : إنّه صـلي الله عليه وآله لم يُرد إلّا مهمّة لم تُتَحِ الفرص لتبليغها ، ولا عرفته (1) الجماهير ممّن لم يشهدوا ذلك المجتمع ، وما هي إلّا مهمّة الإمامة التي بها كمال الدين ، وتمام النعمة ، ورضـي الربِّ ، وما فهم الملأ الحضور من لفظه صـلي الله عليه وآله إلّا تلك ، ولم يؤثر له صلي الله عليه وآله لفظ آخر في ذلك المشهد يليق أن يكون أمره بالتبليغ له ، وتلك المهمّة لا تساوق إلّا معني الأولي من معاني المولي .

القرينة الثامنة : قوله صـلي الله عليه وآله بعد بيان الولاية في لفظ أبي سعيد وجابر المذكور (ص 43 و 232 و 233 و 234 و 237) : «اللَّه أكبر علي إكمال الدين ، وتمام النعمة ، ورضي الربّ رسالتي ، والولاية

1- كذا والصحيح : عرِفَتْها

لعليّ من بعدي (1)» وفي لفظ وهب المذكور (ص 60) : «إنّه وليّكم بعدي» (2) وفي لفظ عليٍّ الذي أسلفناه (ص 165) : «وليُّ كلِّ مؤمن بعدي» (3) .

وكذلك ما أخرجه الترمذي (4) ، وأحمد ، والحاكم ، والنسائي ، وابن أبي شيبة والطبري ، وكثيرون آخرون من الحفّاظ بطرق صحيحة من قوله صلي الله عليه وآله : «إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدي» وفي آخر : «هو وليكم بعدي» .

1- روي هذا الحديث الحافظ أبو الفتح محمد بن علي النطنزي في الخصائص العلوية بأسناده عن ابي سعيد الخدري وعن جابر ، والحافظ أبو نعيم الاصبهاني في كتابه ما نزل من القرآن في علي باسناده عن أبي سعيد ، والحاكم الحسكاني باسناده عن ابي سعيد

2- رواه في الاصابة 3 : 641 بالاسناد عن ركين عن وهب بن حمزة قال : سافرت مع عليّ فرأيت منه جفاء فقلت : لئن رجعت لأشكونَّه ، فرجعت فذكرت عليّاً لرسول اللَّه صلي الله عليه وآله وسلم ، فنلت منه فقال : لا تقولنّ هذا لعليّ ؛ فإنّه وليّكم بعدي

3- رواه شيخ الإسلام ابن الحمويه باسناده في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب الثامن والخمسين عن التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي وهو من مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أيّام عثمان بن عفّان

4- سنن الترمذي 5 : 590 / 3712 ، ومسند أحمد 6 : 489 / 22503 ، والمستدرك علي الصحيحين 3 : 144 / 4652 ، والسنن الكبري 5 : 45 / 8146 كتاب المناقب ، وفي خصائص أمير المؤمنين عليه السلام : 109 / 89 ، ومصنّف ابن أبي شيبة 12 : 79 / 12170

وما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء 1 : 86 وآخرون (1) بإسناد صحيح من قوله صلي الله عليه وآله : «من سرَّه أن يحيي حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي ، فليوال عليّاً من بعدي ، وليقتد بالأئمة من بعدي ؛ فإنهم عترتي خُلقوا من طينتي . الحديث» .

و ماأخرجه أبو نعيم في الحلية 1 : 86 بإسناد صحيح رجاله ثقات عن حذيفة وزيد وابن عباس عنه صلي الله عليه وآله :

«من سرّه أن يحيي حياتي ، ويموت ميتتي ، ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها اللّه بيده ثمّ قال لها : كوني فكانت ، فليتولَّ عليَّ بن أبي طالب من بعدي» .

فإنَّ هذه التعابير تُعطينا خبُراً بأنَّ الولاية الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام مرتبةٌ تساوق ماثبت لصاحب الرسالة مع حفظ التفاوت بين المرتبتين بالأوّلية والأولويّة سواءٌ أُريد من لفظ (بعدي) البعديّة الزمانيّة أو البعدّية في الرتبة ، فلا يمكن أن يراد إذن من المولي إلّا الأولوية علي الناس في جميع شؤونهم ؛ إذ في إرادة معني النصرة والمحبّة من المولي بهذا القيد ينقلب الحديث ويُعدُّ منقصةً دون مفخرة كما لا يخفي .

1- المستدرك علي الصحيحين 3 : 139 / 4642 .

القرينة التاسعة : قوله صلي الله عليه وآله بعد إبلاغ الولاية :

«اللهمَّ أنت شهيدٌ عليهم إنّي قد بلّغت ونصحت» .

فالإشهاد علي الأمة بالبلاغ والنصح يستدعي أن يكون ما بلّغه صلي الله عليه وآله ذلك اليوم أمراً جديداً لم يكن قد بلّغه قبلُ . مضافاً الي أنّ بقيّة معاني المولي العامَّة بين أفراد المسلمين من الحبِّ والنصرة لا تُتصوَّر فيها أيُّ حاجة الي الإشهاد علي الأمة في عليٍّ خاصّة ، إلّا أن تكون فيه علي الحدِّ الذي بيَّناه .

القرينة العاشرة : قوله صلي الله عليه وآله قبل بيان الحديث وقد مرَّ (ص 165 - 196) :

«إنّ اللّه أرسلني برسالة ضاق بها صدري ، وظننت أنَّ الناس مكذِّبيّ ، فأوعدني لأُبلّغها أو لَيعذِّبني (1)» .

ومرَّ في (ص 221) بلفظ : «إنّ اللّه بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أنّ الناس مكذِّبي ، فوعدني لأُبلّغنَّ أو لَيعذِّبني (2)» .

و(ص 166) بلفظ : «إني راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق

1- رواه شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن الحمويه باسناده في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب الثامن والخمسين عن التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي

2- رواه جلال الدين السيوطي الشافعي في الدر المنثور 2 : 298 عن ابي الشيخ عن الحسن

ومكذّبيهم ، فأوعدني لأبلّغها أو لَيعذّبني (1)» .

ومرّ (ص 51) : «لمّا أُمر النبيُّ أن يقوم بعليٍّ بن أبي طالب المقام الذي قام به ، فانطلق النبيُّ صلي الله عليه وآله الي مكة فقال : رأيت الناس حديثي عهد بكفر بجاهلية ، ومتي أفعل هذا به يقولوا : صنع هذا بابن عمّه ثمّ مضي حتّي قضي حجّة الوداع . الحديث (2)».

ومرَّ (ص 219) : إنّ اللَّه أمر محمّداً أن ينصب عليّاً للناس فيخبرهم بولايته فتخوّف النبيّ صلي الله عليه وآله أن يقولوا : حابي ابن عمه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه . الحديث (3)» .

ومرَّ (ص 217): لمّا أمر اللَّه رسوله صلي الله عليه وآله أن يقوم بعليّ فيقول له ما قال فقال : ياربّ إنَّ قومي حديث عهد بجاهلية – كذا في النسخ – «ثمَّ مضي بحجِّه فلمّا أقبل راجعاً نزل بغدير خمّ . الحديث (4) .

1- رواه شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن الحمويه باسناده في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب الثامن والخمسين عن التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي

2- أخرجه الحافظ المحاملي في أماليه علي ما نقله عنه الشيخ إبراهيم الوصّابي الشافعي في كتاب الاكتفاء بإسناده عن ابن عباس.

3- رواه الحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباسٍ وجابر الأنصاري.

4- رواه الحافظ ابن مردويه بإسناده عن ابن عباس

ومرَّ (ص 217) : لمّا جاء جبريل بأمر الولايـة ضاق النبيُّ صـلي الله عليه وآله بـذلك ذرعاً وقال : قومي حـديث عهـدٍ بالجاهلية» فنزلت : {ياأيّها الرسول (1)} الآية .

هذه كلّها تنمُّ عن نبأٍ عظيم كان يخشي في بثّه بوادر أهل النفاق وتكذيبهم ، الذي كان يحاذره صلي الله عليه وآله ويتحقق به القول بأنّه حابي ابن عمّه يسـتدعي أن يكون أمراً يخصُّ أمير المؤمنين لا شيئاً يشاركه فيه المسلمون أجمع من النصرة والمحبة وما هو إلّا الأولوية بالأمر وما جري مجراها من المعاني .

القرينة الحادية عشرة : جاء في أسانيد متكثرة : التعبير عن موقف يوم الغدير بلفظ النصب فمرَّ (ص 57) عن عمر بن الخطاب : نصب رسول اللَّه عليّاً علماً (2) و(ص 165) عن علي عليه السـلام : «أمر اللَّه نبيّه أن ينصبني للناس (3) . . .» وفي قوله الآخر في رواية العاصـمي كما تأتي : «نَصَبني علماً» (4)ومرّ (ص 199) عن الإمام الحسن

1- رواه الحافظ ابن مردويه عن زيد بن علي

2- رواه في مودء القربي لشهاب الدين الهمداني . ورواه عن الشيخ القندوزي في ينابيع المودة : 249

3- رواه شيخ الإسلام ابن الحمويه بإسناده في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب الثامن والخمسين عن سليم بن قيس

4- انظر ص 47 في الأحاديث المفسّرة لمعني المولي

السبط : «أتعلمون أنّ رسول اللّه نصبه يوم غدير خمّ (1) و(ص 200) عن عبداللّه بن جعفر : ونبيّنا قد نصب لأمته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خمّ ، (2) و(ص 208) عن قيس بن سعد : نصبه رسول اللّه بغدير خمّ (3) ، و(ص 219) عن ابن عباس وجابر : أمر اللّه محمّداً أن ينصب عليّاً يوم غدير خمّ ، فنادي له الولاية (4) .

فإنّ هذا اللفظ يُعطينا خُبراً بإيجاد مرتبة للإمام عليه السلام في ذلك اليوم لم تكن تُعرف له من قبل غير المحبة والنصرة المعلومين لكل أحد والثابتين لأي فرد من أفراد المسلمين ، علي ماثبت من اطِّراد استعماله في جعل الحكومات ،وتقرير الولايات ، فيقال : نصب السلطان زيداً والياً علي القارَّة الفلانيّة ، ولا يقال : نصبه رعيَّة له أو محباً أو ناصراً أو محبوباً أو منصوراً به علي زنة ما يتساوي به أفراد المجتمع الذين هم تحت سيطرة ذلك السلطان .

1- وردت هذه العبارة في مناشدة الإمام السبط الحسين عليه السلام وقول المصنّف رحمه اللّه تعالي : عن الإمام الحسن السبط سهو من قلمه الشريف . وهذه المناشدة ذكرها المؤلف قدس سره في كتاب الغدير 1 : 198 - 199 نقلاً عن التابعي الكبير سليم بن قيس

2- كتاب سليم بن قيس في احتجاج عبداللّه بن جعفر علي معاوية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

3- كتاب سليم بن قيس الهلالي في احتجاج قيس بن سعد بحديث الغدير علي معاوية

4- رواه الحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل

مضافاً الي مجي ء هذا اللفظ في غير واحد من الطرق مقروناً بلفظ الولاية أو متلوّاً بكونه للناس أو للأمة .

وبـذلك كلّه تعرف أنّ المرتبـة المثبتة له هي الحاكمية المطلقة علي الأمة جمعاء ، وهي معني الإمامة الملازمة للأولوية المدّعاة في معني المولي ، ويسـتفاد هـذا المعني من لفظ ابن عباس الآخر الذي مرّ (ص 51 و217) : قال : لمّا أُمر النبيُّ صـلي الله عليه وآله أن يقوم بعليّ المقام الذي قام به . . . (1)

ويُصـرح بالمعني المراد ما مرّ (ص 165) من قوله صـلي الله عليه وآله : «إنّ اللّه أمر أن أنصب لكم إمـامكم والقـائم فيكم بعـدي وصـيّي وخليفتي ، والّذي فرض اللّه علي المؤمنين في كتابه طاعته فقرّب بطاعته طاعتي وأمركم بولايته (2) .

وقوله المذكور (ص 215) : «فإنّ اللّه قد نسبه لكم وليّاً وإماماً ،

1- رواه الحافـظ المحـاملي في أمـاليه علي مانقله الشـيخ ابراهيم الوصّابي الشافعي في كتاب الاكتفاء باسـناد عن ابن عباس . والحافظ ابن مردويه باسناده عن ابن عباس أيضاً . ولفظه في الأول : لمّا أمر النبيّ أن يقوم بعلي بن ابي طالب المقام الذي قام به ، وفي الثاني : لمّا أمر اللّه رسوله صلي الله عليه وآله وسلم أن يقوم بعلي فيقول له ماقال . . .»

2- من مناشـدة أمير المؤمنين عليه السـلام ايام عثمان بن عفّان رواه ابن الحمويه باسـناده في فرائـد السـمطين في السـمط الأول في الباب الثامن والخمسين عن سليم بن قيس

وفرض طاعته علي كلِّ أحد ، ماضٍ حكمه ، جائزٌ قوله (1)» .

القرينة الثانية عشرة : ما مرَّ (ص 52 و 217) من قول ابن عباس بعد ذكره الحديث : فوجبت واللَّه في رقاب القوم ، في لفظ . وفي أعناق القوم ، في آخر (2) ، فهو يُعطي ثبوت معنيً جديد مستفاد من الحديث غير ما عرفه المسلمون قبل ذلك وثبت لكلّ فرد منهم ، وأكّد ذلك باليمين وهو معني عظيم يلزم الرقاب ، ويأخذ بالأعناق لدة الإقرار بالرسالة لم يُساوِ الامام عليه السلام فيه غيره ، وليس هو إلّا الخلافة التي امتاز بها من بين المجتمع الاسلامي ، ولا يُبارحه معني الأولوية .

القرينة الثالثة عشر : ما أخرجه شيخ الاسلام الحموييني في فرائد السمطين عن أبي هريرة قال :

لمّا رجع رسول اللَّه عن حجّة الوداع نزلت آية : {بأيّها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك} الآية . ولمّا سمع قوله تعالي : {واللَّه يعصمك من الناس} اطمأنّ قلبه - إلي أن قال بعد ذكر الحديث - : وهذه آخر فريضة أوجب اللَّه علي عباده ، فلمّا بلَّغ رسول اللَّه صلي الله عليه وآله

1- اخرجه الحافظ ابو جعفر الطبري في كتاب الولاية في طرقه حديث الغدير عن زيد بن أرقم

2- اخرجه الحافظ السجستاني في كتاب الولاية الذي أفرده في حديث الغدير باسناده عن ابن عباس

نزلت (1) قوله : {اليوم أكملت لكم دينكم} الآية (2) .

يُعطينا هـذا اللفظ خُبراً بأن رسول اللّه صـلي الله عليه وآله صـدع في كلمته هـذه بفريضة لم يسـبقها التبليغ ، ولا يجوز أو يكون ذلك معني المحبّة والنصـرة لسـبق التعريف بهما منـذ دهر كتاباً وسـنة ، فلم يبق إلّا أن يكون معني الإمامة الذي أخَّر أمره حتّي تكتسح عنه العراقيل ، وتمرَّن النفوس بالخضوع لكلِّ وحي يوحي ، فلا تتمرّد عن مثلها من عظيمة ت جفل عنها النفوس الجامحة ، وهي الملائمة لمعني الأولي .

القرينة الرابعة عشر : تقدّم (ص 29 و 36) في حديث زيد ابن أرقم بطرقه الكثيرة :

إنَّ خَتناً له سأله عن حديث غدير خمّ فقال له : أنتم أهل العراق فيكم ما فيكم .

فقلت له : ليس عليك منّي بأس .

فقال : نعم : كنّا بالجحفة فخرج رسول اللّه . الحديث (3) .

1- كذا والصحيح : نزل

2- فرائد السمطين 1 : 73

3- أخرج أحمد بن حنبل في مسنده 4 : 368 عن ابن نمير عن عبدالملك بن أبي سليمان عن عطية العوفي قالت : سألت زيدبن أرقم فقلت له : إنّ ختناً لي حدّثني عنك بحديث في شأن علي يوم غدير خم ، فأنا أحبّ أن أسـمعه منك ، فقال : إنّكم معاشر أهل العراق فيكم ما فيكم . فقلت له : ليس عليك منّي بأس ، فقال : نعم كنّا بالجحفـة ، فخرج رسول اللّه صـلي الله عليه وآله وسـلم إلينا ظهراً وهو آخـذ بعضد عليّ فقـال : يا أيّها الناس ألسـتم تعلمون أنّي أولي بالمؤمنين من أنفسـهم ؟ قالوا : بلي ، قال : فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه . قال : فقلت له : هل قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ قال إنّما أخبرك كما سمعت

ومرّ (ص 24) عن عبداللّه بن العلاء أنّه قال للزهري لمّا حدّثه بحديث الغدير : لا تُحدث بهذا بالشام (1) . وأسلفناك (ص 273) عن سعيد بن المسيّب أنّه قال : قلت لسعد بن أبي وقّاص : إنّي أُريد أن أسألك عن شي ء وإني أتّقيك . قال : سل عمّا بدا لك فإنّما أنا عمّك . . . (2)

فإنّ الظاهر من هذه كلّها أنّه كان بين الناس للحديث معني لا يأتمن معه راوية من أن يصيبه سوءٌ أولدته العداوة للوصيّ – صلوات اللّه عليه – في العراق وفي الشام ، و لذلك أنّ زياداً اتّقي خَتَنَهُ العراقيَّ وهو يعلم ما في العراقيين من النفاق والشقاق يوم ذاك ، فلم يُبد بسرِّه حتّي أمن من بوادره فحدَّثه بالحديث ، وليس من الجائز أن يكون المعني – حينئذٍ – هو ذلك المبتذل لكلّ مسلم ،

1– رواه ابن الأثير في أُسد الغابة 1 : 308 بالاسناد عن عبداللّه بن العلاء عن الزهري عن سعيد بن جناب عن أبي عنفوانة المزني عن جندع

2– أخرجه الحافظ أحمد بن عقدة الكوفي في كتاب الولاية ، وهو أول الكتاب عن شيخه إبراهيم بن الوليد بن حمّاد عن يحيي بن معلّي عن حرب بن صبيح عن ابن اخت حميد الطويل عن ابن جدعان عن سعيد بن المسيب

وإنّما هو معنيً ينوء بعبئِهِ الإمام عليه السلام بمفرده ، فيفضل بذلك علي مَن سواه ، وهو معني الخلافة المتّحدة مع الأولوية المرادة .

القرينـة الخامسة عشـر : احتجاج أمير المؤمنين عليه السـلام بالحديث يوم الرحبة بعد أن آلت إليه الخلافة ردّاً علي مَن نازعه فيها – كما مرّ (ص 344) (1) – وإفحام القوم به لمّا شهدوا ، فأيّ حجّة له في المنازعة بالخلافة في المعني الذي لا يلازم الأولوية علي الناس من الحبّ والنصرة ؟

القرينة السادسة عشر : مرَّ في حديث الركبان (ص 187 – 191) : أنّ قوماً منهم أبو أيّوب الأنصاري سلّموا علي أمير المؤمنين عليه السلام بقولهم : السلام عليك يا مولانا . فقال عليه السلام : «كيف أكون مولاكم وأنتم رهطٌ من العرب ؟» .

فقالوا : إنّا سمعنا رسول اللَّه صلي الله عليه وآله يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه (2) .

1- راجع هذا الكتاب ص

2- أخرجه إمام الحنابلة أحمد بن حنبل عن يحيي بن آدم عن حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعي عن رياح بن الحارث . ورواه إبراهيم بن الحسـين بن علي الكسائي المعروف بابن ديزل في كتاب صفّين عن يحيي بن سليمان الجعفي عن ابن فضيل محمد الكوفي . ورواه الحافظ أبو بكر ابن مردويه عن رياح بن الحارث وعن حبيب بن يسار عن أبي رميلة . ورواه ابن الاثير في أُسد الغابة 1 : 368 عن كتاب الموالاة لابن عقـدة . ورواه عن كتاب الموالاة ابن حجر في الاصابـة 1 : 305 . ورواه محب الـدين الطبري في الرياض النضـرة 2 : 169 وابن كثير في تأريخه 5 : 212 و 7 : 347 . ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 9 : 104 . ورواه جمال الدين عطاء اللَّه بن فضل الشيرازي في كتابه الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عند ذكر حديث الغدير . ورواه أبو عمرو الكشّي في فهرسته : 30

فأنت جِدّ عليم بأنّ أمير المؤمنين لم يتعجّب أو لم يُرد كشف الحقيقة للملأ الحضور لمعني مبذول هو شرعٌ سواء بين أفراد المسلمين – وهو أن يكون معني قولهم : السلام عليك يامحبّنا أو ناصرنا – لا سيّما بعد تعليل ذلك بقوله : «وأنتم رهط من العرب» .

فما كانت النفوس العربيّة تستنكف من معني المحبّة والنصرة بين أفراد جامعتها ، وإنّما كانت تستكبر أن يخصّ واحدٌ منهم بالمولوية عليهم بالمعني الذي نحاوله ، فلا ترضخ له إلّا بقوّةٍ قاهرةٍ عامتهم ، أو نصّ إلهيٍّ يُلزم المسلمين منهم ، وما ذلك إلّا معني الأولي المرادف للإمامة والولاية المطلقة التي استخفي عليه السلام خبرها منهم ، فأجابوه باستنادهم في ذلك الي حديث الغدير .

القرينة السابعة عشر : قد سلفت في (ص 191) إصابة دعوة

مولانـا أمير المؤمنين عليه السـلام أُناسـاً كتموا شـهادتهم بحـديث الغـدير في يومي مناشـدة الرحبـة والركبـان ، فأصابهم العمي والبرص ، والتعرّب بعد الهجرة ، أو آفة أُخري ، وكانوا من الملأ الحضور في مشهد يوم الغدير (1) .

فهل يجد الباحث مساغاً لاحتمال وقوع هاتيك النقم علي القوم ، وتشديد الإمام عليه السـلام بالدعاء عليهم لمحض كتمانهم معني النصرة والحبِّ العامّين بين أفراد المجتمع الديني ، فكان من الواجب إذن أن تصـيب كثيراً من المسلمين الذين تشاحنوا ، وتلاكموا ، وقاتلوا ، فقمّوا جذوم (2) تينك الصفتين ، وقلعوا جذورهما ، فضلاً

1- والـذين أصابتهم الـدعوة هم : أنس بن مالك ، وبراء بن عازب ، وجرير بن عبـداللَّه البجلي ، وزيد بن أرقم الخزرجي ، وعبدالرحمن بن مدلج ، ويزيد بن وديعة . وقد نقل حديث إصابة الدعوة كل من : أ ابن قتيبة في المعارف :251 قال : أنس بن مالك كان بوجهه برص ، وذكر قوم أنّ عليـاً رضـي اللَّه عنه سأله عن قول رسول اللَّه : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فقال : كبرت سـنّي ونسـيت ، فقال عليّ : إن كنت كاذباً فضربك اللَّه ببيضاء لا تواريها العمامة . ب - البلاذري في أنساب الأشراف 1 : 361 . ج - ابن عساكر 3 : 150 . د - الخوارزمي من طريق الحافظ ابن مردويه في مناقبه عن زاذان أبي عمرو

2- جمع جذم ؛ وهو الأصل

عم كتمـان ثبوتهمـا بينهم ، لكنَّ المنقَّب لا يري إلّا أنّهم وُسـموا بِشِ يَةِ العار ، وأصابتهم الـدعوة بكتمانهم نبأً عظيماً يختصّ به هـذا المولي العظيم – صلوات اللّه عليه – وما هو إلّا ما أصفقت عليه النصوص ، وتراكمت القرائن من إمامته وأولويته علي الناس منهم بأنفسهم .

ثمّ إنّ نفس كتمانهم للشـهادة لا تكون لأمر عاديّ هو شـرعٌ سواء بينه وبين غيره ، وإنّما الواجب أن تكون فيه فضيلة يختصُّ بها ، فكأنّهم لم يَرَقْهم أن يتبجَّح الإمام بها ، فكتموها ، لكن الـدعوة الصالحـة فضـحتهم بإظهار الحقّ ، وأبقت عليهم مثلبـة لائحة علي جبهاتهم وجنوبهم وعيونهم ما داموا أحياءً ، ثمّ تضمنتها طيّات الكتب فعادت تلوكها الأشداق ، وتتناقلها الألسن حتّي يرث اللّه الأرض ومَن عليها .

القرينة الثامنة عشر : مرّ بإسناد صحيح (1) (ص 174 و175) في حديث مناشدة الرحبة من طريق أحمد والنسائي والهيثمي ومحبّ الدين الطبري :

1- رواه أحمد في مسنده 4 : 370 عن حسـين بن محمد وأبي نعيم المعني جميعاً عن فطر عن أبي الطفيل . والنسائي في الخصائص : 17 باسناده عنه . والهيثمي في مجمع الزوائد 9 : 104 من طريق أحمد . ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة 2 : 169

أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ناشد القوم بحديث الغدير في الرحبة شهد نفرٌ من أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه وآله بأنّهم سمعوه منه .

قال أبو الطفيل : فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً (1) فلقيت زيد ابن أرقم فقلت له : إنّي سمعت عليّاً رضي اللّه عنه يقول : كذا وكذا ، قال : فما تنكر ؟ قد سمعت رسول اللّه صلي الله عليه وآله يقول له ذلك .

فما الذي تراه يستكبره أو يستنكره أبو الطفيل من ذلك ؟ أهو صدور الحديث ؟ ولا يكون ذلك ؛ لأنَّ الرجل شيعيٌّ متفانٍ في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثقانه ، فلا يشكُّ في حديث رواه مولاه ، لا ، بل هو معناه الطافح بالعظمة ، فكان عجبه من نكوس القوم عنه وهم عرب أقحاح يعرفون اللفظ وحقيقته ، وهم أتباع الرَّسول صلي الله عليه وآله وأصحابه ، فاحتمل أنّه لم يسمعه جلّهم ، أو حجزت العراقيل بينهم وبين ذلك ، فطمّنه زيد بن أرقم بالسماع ، فعلم أنّ الشهوات حالت بينهم وبين البخوع له ، وما ذلك المعني المستعظم إلّا الخلافة المساوقة للأولوية دون غيرها من الحبّ والنصرة ، وكلٌّ منهما منبسطٌ علي أيِّ فرد من أفراد الجامعة الاسلامية .

القرينة التاسعة عشر : سبق أيضاً (ص 239 – 246) حديث

1- كذا في لفظ أحمد ، وفي لفظ النسائي:وفي نفسي منه شي ء. وفي لفظ محبّ الدين: وفي نفسي من ريبة شي ء.

إنكار الحارث الفهريّ معني قول النبيّ صلي الله عليه وآله في حديث الغدير (1)

ص: 120

1- رواه كلّ من : الحافظ أبو عبيد الهروي في تفسير غريب القرآن . أبو بكر النقّاش الموصلي البغدادي في تفسيره شفاء الصدور . أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري في تفسيره الكشف والبيان . الحاكم النيسابوري في كتاب دعاء الهداة الي أداء حقّ الموالاة . القرطبي في تفسيره في سورة المعارج . سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة: 19 . الشيخ ابراهيم بن عبداللّه اليمني الوصّابي في كتابه الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء . شيخ الاسلام الحموييني في فرائد السمطين في الباب 13 . شهاب الدين أحمد دولت آبادي في كتابه هذاية السعداء في الجلوة الثانية من الهداية الثامنة . ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة : 26 . شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي في تفسيره السراج المنير 4 : 364 . السيد جمال الدين الشيرازي في كتابه الأربعين في مناقب أمير المؤمنين الحديث 13 . السيد ابن العيدروس الحسيني اليمني في العقد النبوي والسرّ المصطفوي . الشيخ أحمد بن باكثير المكّي الشافعي في وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل . الشيخ برهان الدين علي الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية 3 : 302 . الشيخ عبدالرحمن الصفوري في نزهته 2 : 242 . السيد محمود بن محمد القادري المدني في تأليفه : الصراط السويّ في مناقب النبيّ . شمس الدين الحنفي الشافعي في شرح الجامع الصغير للسيوطي 2 : 387 . الشيخ محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الصفا في معارج العلي في مناقب المرتضي . الشيخ محمد محبوب العالم في تفسيره الشهير بتفسير شاهي . أبو عبداللّه الزرقاني المالكي حكاه في شرح المواهب اللدنية 7 : 13 . الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي الشافعي في ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل . السيد محمد بن إسماعيل اليماني في الروضة الندية في شرح التحفة العلوية . السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي المدني في نور الابصار في مناقب آل النبيّ المختار : 78 . الأُستاذ الشيخ محمد عبدة في تفسير المنار 6 : 464

وشرحنا (ص 343) تأكّد عدم التئامه مع غير الأولي من معاني المولي (1) .

القرينة العشرون : أخرج الحافظ ابن السمّان كما في الرياض النضرة (2) (2 : 170) وذخائر العقبي للمحب الطبري (ص 68) ووسيلة المآل للشيخ أحمد بن باكثير المكّي (3) ، ومناقب الخوارزمي (4)(ص 97) ، والصواعق (5)(ص 107) عن الحافظ

1- انظر ص 7 من هذا الكتاب

2- الرياض النضرة 3 : 115

3- وسيلة المآل : 119 باب 4

4- المناقب : 160

5- الصواعق المحرقة : 179

الـدارقطني عن عمر وقد جاءه أعرابيان يختصـمان فقال لعليّ : اقض بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضـي بيننا ؟! فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال : ويحك ما تدري مَن هذا ؟ هذا مولاي ومولي كلِّ مؤمن ، ومَن لم يكن مولاه فليس بمؤمن .

وعنه وقـد نازعه رجلٌ في مسألة فقال : بيني وبينك هذا الجالس ، وأشار إلي عليّ بن أبي طالب فقال الرجل : هذا الأبطن ؟! فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلبيبه حتّي شاله من الأرض ثمَّ قال : أتدري مَن صغّرت ؟ هذا مولاي ومولي كلِّ مسلم .

وفي الفتوحات الإسلامية (2 : 307) حكم عليٌّ مرّة علي أعرابي بحكم فلم يرض بحكمه فتلبَّبه عمر بن الخطاب وقال له : ويلك إنّه مولاك ومولي كلِّ مؤمن ومؤمنة .

وأخرج الطبراني أنّه قيل لعمر : إنّك تصنع بعليٍّ – أي : من التعظيم – شيئاً لاتصنع مع أحد من أصحاب النبيّ صلي الله عليه وآله فقال : إنّه مولاي . وذكره الزرقاني المالكي في شرح المواهب (7 : 13) عن الدارقطني .

فإنَّ المولويَّة الثابتة لأمير المؤمنين التي اعترف بها عمر علي نفسه وعلي كلِّ مؤمن زِنَة ما أعترف به يوم غدير خمّ، وشفع ذلك

بنفي الإيمان عمَّن لا يكون الوصـيُّ مولاه، أي: لـم يعترف له بالمولويَّة، أو لـم يكن هو مولي له أي: محبّاً أو ناصـراً، ولكن علي حدّ ينفي عنه الإيمـان إن انتفي عنه ذلك الحبّ والنصـرة، لا ترتبط (1) إلّا مع ثبوت الخلافـة له؛ ولا يمكن القول بـذلك نظراً إلي ما شـجر من الخلاف والتباغض بين الصـحابة والتابعين حتّي آل في بعض الموارد إلي التشاتم، والتلاكم، وإلي المقاتلـة، والمناضـلة، وكان بعضـها بمشـهد من النبيِ صـلي الله عليه وآله فلم ينفِ عنهم الإيمان، ولا غمز القائلون بعدالة الصحابة أجمع في أحد منهم بذلك، فلم يبق إلّا أن تكون الولاية الّتي هـذه صـفتها معناها الإمامـة الملازمـة للأولوية المقصودة سواء أوعز عمر بكلمته هذه إلي حديث الغدير كما تومئ إليه رواية الحافظ محبّ الدين الطبري (2) لها في ذيل أحاديث الغدير، أو أنّه أرسلها حقيقة راهنة ثابتة عنده من شتّي النواحي.

تذييل:

عزي ابن الأثير في النهاية (3) (4: 246)، والحلبي في السيرة (4)

1- هذه الجملة الفعلية خبر إنّ في قوله المتقدم أول الفقرة: فإنّ المولويّة...

2- راجع ص 103.

3- النهاية في غريب الحديث 5: 228.

4- السيرة الحلبيّة 3: 277.

(3 : 304) وبعض آخر إلي القيل، وذكروا أنّ السبب في قوله صلي الله عليه وآله: «مَن كنت مولاه»: أنّ أُسامة بن زيد قال لعليّ: لست مولاي إنّما مولاي رسول اللَّه ، فقال صلي الله عليه وآله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه».

إنَّ من روي هذه الرواية المجهولة أراد حطّ اً من عظمة الحديث، وتحطيماً لمنعته فصوَّره بصورةٍ مصغَّرةٍ لا تعدو عن أن تكون قضيَّة شخصيَّة، وحواراً بين إثنين من أفراد الأمة، أصلحه رسول اللَّه بكلمته هذه، وهو يجهل أو يتجاهل عن أنّه تَخْصمه علي تلك المزعمة الأحاديثُ المتضافرة في سبب الإشادة بذلك الذكر الحكيم من نزول آية التبليغ إلي مقدِّمات ومقارنات أُخري لا يلتئم شي ء منها مع هذه الأُكذوبة، ومثلها الآية الكريمة الناصَّة بكمال الدين، وتمام النعمة، ورضي الربِّ بذلك الهتاف المبين، وليست هذه العظمة من قيمة الإصلاح بين رجلين تلاحيا، لكن ذهب علي الرجل أنّه لم يزد إلّا تأكيداً في المعني وحجَّة علي الخصم علي تقدير الصحَّة.

فهب أنَّ السبب لذلك البيان الواضح هو ما ذكر، لكنّا نقول: إنَّ ما أنكره أُسامة علي أمير المؤمنين عليه السلام من معني المولي، وأثبته لرسول اللَّه خاصّة دون أيِّ أحد لابدّ أن يكون شيئاً فيه تفضيل لا معنيً ينوءُ به كلُّ أحد حتّي أُسامة نفسه، ولا تفاضل بين المسلمين من ناحيته في الجملة، وذلك المعني المستنكر المثبت لا يكون إلّا

الأولويّة أو ما يجري مجراها من معاني المولي.

ونقول: إنَّ النبيَ صلي الله عليه وآله لمّا علم أنّ في أُمّته من لا يلاحي ابن عمِّه ويناوئه بالقول، ويخشي أن يكون له مغبّة وخيمة تؤول إلي مضادَّته، ونصب العراقيل أمام سيره الإصلاحيِّ من بعده؛ عقد ذلك المحتشد العظيم، فنوَّه بموقف وصيّه من الدين، وزلفته منه، ومكانته من الجلالة، وإنّه ليس لأحد من أفراد الأُمّة أن يقابله بشي ء من القول أو العمل وإنّما عليهم الطاعة له، والخضوع لأمره، والرضوخ لمقامه، وأنّه يجري فيهم مجراه من بعده، فاكتسح بذلك المعاثر عن خُطّته، وألحب السَّنَن إلي طاعته، وقطع المعاذير عن محادَّته بخطبته التي ألقاها، ونحن لم نألُ جُهداً في إفاضة القول في مفاده.

ويشبه هذا ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (1) (5: 347) وآخرون عن بريدة قال: غزوت مع عليٍّ اليمن، فرأيت منه جَفوة، فلمّا قدمت علي رسول اللَّه صلي الله عليه وآله ذكرت عليّاً فتنقَّصته، فرأيت وجه رسول اللَّه يتغيَّر فقال: «يا بريدة ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم ؟» قلت: بلي يا رسول اللَّه.

قال: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه».

1- مسند أحمد 6: 476/22436.

فكأنَّ راوي هذه القصَّة كراوي سابقتها أراد تصـغيراً من صورة الأمر فصـبَّها في قالب قضـيَّةٍ شخصيَّة، ونحن لا يهمّنا ثبوت ذلك بعدما أثبتنا حديث الغدير بطرقه المُرْبية علي التواتر؛ فإنَّ غاية ما هنالك تكريره صـلي الله عليه وآله بصورة نوعيَّة تارة وفي صورة شخصيَّةٍ أُخري، لتفهيم بريدة أنَّ ما حسـبه جفوة من أمير المؤمنين لا يسوّغ له الوقيعة فيه علي ما هو شأن الحكّام المفوّض إليهم أمر الرعيَّة، فإذا جاء الحاكم بحكم فيه الصالـح العامّ ولـم يرُقْ ذلك لفرد من السوقـة ليس له أن يتنقَّصه؛ فإنَّ الصالـح العامّ لا يدحضه النظر الفرديُّ، ومرتبة الولاية حاكمةٌ علي المبتغيات الشخصـيّة، فأرادصـلي الله عليه وآله أن يُلزم بريدة حدَّه، فلا يتعدّي طوره بما أثبته لأمير المؤمنين من الولاية العامّة نظير ما ثبت له صلي الله عليه وآله بقوله صلي الله عليه وآله: «ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم ؟».

{هذَا بَيانٌ لِلنّاسِ وَهدىً وَمَوْعِظةٌ لِلمُتَّقينَ (1)}.

1- آل عمران: 138.

الاحاديث المفسِّرة لمعني المولي والولاية

وقبل هذه القرائن كلّها تفسير رسول اللّه صلي الله عليه وآله نفسه معني لفظه، وبعده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حذو القذَّة بالقذَّة.

أخرج القرشي عليّ بن حميد في شمس الأخبار (1) (ص 38) نقلاً عن سلوة العارفين – للموفّق باللّه الحسين بن إسماعيل الجرجاني، والد المرشد باللّه – بإسناده عن النبيِ صلي الله عليه وآله أنّه لَمّا سُئل عن معني قوله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه [اللهم وال من والاه وعاد من عاداه]» (2) قال:

«اللّه مولاي أولي بي من نفسي لا أمرَ لي معه، وأنا مولي

1- مُسند شمس الأخبار المنتقي من كلام النبي المختار 1: 102 باب 7 نقلاً عن الأنوار وأمالي المؤيّد.

2- الزيادة من الأصل.

المؤمنين؛ أولي بهم من أنفسهم لا أمرَ لهم معي، ومَن كنت مولاه أولي به من نفسه لا أمَر له فعليٌّ مولاه أولي به من نفسه لا أمرَ له معه».

ومرَّ في صفحة (1) (200) في حديث احتجاج عبداللَّه بن جعفر علي معاوية قوله: يا معاوية إنّي سمعت رسول اللَّه صلي الله عليه وآله يقول علي المنبر وأنا بين يديه، وعمر بن أبي سلمة، وأُسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقّاص، وسلمان الفارسي وأبو ذر، والمقداد، والزبير بن العوّام، وهو يقول:

«ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقلنا: بلي يا رسول اللَّه.

قال: «أليس أزواجي أمّهاتكم ؟» قلنا: بلي يا رسول اللَّه.

قال: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه أولي به من نفسه» وضرب بيده علي منكب عليّ فقال: «اللهمّ وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه، أيها الناس أنا أولي بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر، وعليٌّ من بعدي أولي بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر» إلي أن قال عبد اللَّه :

ونبيّناصلي الله عليه وآله قد نصب لأُمّته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خمّ، وفي غير موطن، واحتجَّ عليهم به، وأمرهم بطاعته،

1- ورد هذا الحديث في كتاب قيس بن سليم الهلالي.

وأخبرهم أنَّه منه بمنزلة هارون من موسي، وأنَّه وليّ كلِّ مؤمن من بعده، وأنَّه كلَّ من كان هو وليّه فعليٌّ وليّه، ومَن كان أولي به من نفسه فعليٌّ أولي به، وأنَّه خليفته فيهم ووصيّه. الحديث.

ومرَّ (ص 165) فيما أخرجه شيخ الإسلام الحموييني في حديث احتجاج أمير - المؤمنين عليه السلام أيّام عثمان قوله: ثمّ خطب رسول اللَّه صلي الله عليه وآله فقال:

أيّها الناس أتعلمون أنّ اللَّه عزَّوجلّ مولاي وأنا مولي المؤمنين وأنا أولي بهم من أنفسهم ؟ قالوا بلي يا رسول اللَّه.

قال: قم يا عليُّ، فقمت، فقال: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه. فقام سلمان قال: يا رسول اللَّه ولاءٌ كَماذا ؟ قال: ولاءٌ كَولِاي، من كنت أولي به من نفسه فعليٌّ أولي به من نفسه» (1).

وسبق (ص 196) في حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفِّين قوله: ثمّ قال رسول اللَّه صلي الله عليه وآله:

«أيّها الناس إنّ اللَّه مولاي وأنا مولي المؤمنين وأولي بهم من أنفسهم، مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ وال مَن والاه، وعاد مَن

1- رواه ابن الحمويه بإسناده في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب الثامن والخمسين عن التابعيّ الكبير سليم بن قيس الهلالي.

عاداه، وانصر من نصره، وأخذل مَن خذله.

فقام إليه سلمان الفارسي فقال: يا رسول اللَّه ولاءٌ كماذا ؟ قال: ولاءٌ كولاي؛ مَن كنت أولي به من نفسه فعليٌّ أولي به من نفسه» (1).

وروي الحافظ العاصمي في «زين الفتي» قال: سُئل عليُّ بن أبي طالب عن قول النبيِ صلي الله عليه وآله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فقال:

«نصبني عَلماً إذ أنا قمت فمن خالفني فهو ضالٌّ».

يريدعليه السلام بالقيام قيامه في ذلك المشهد يوم الغدير لمّا أمرّه به رسول اللَّه صلي الله عليه وآله ليرفعه فيعرّفه وينصبه عَلَماً للأُمّة، وقد مرَّ ذلك (ص 15 و23 و165 و217) وأشار إليه حسّان في ذلك اليوم بقوله:

فقال له: قم يا عليُّ؛ فإنّني

رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

وفي حديث رواه السيِّد الهمداني في مودَّة القربي (2): فقال – رسول اللَّه – :

«معاشر الناس أليس اللَّه أولي بي من نفسي يأمرني وينهاني

1- رواه سليم بن قيس في كتابه.

2- مودّة القربي: انظر المودّة الخامسة.

مالي علي اللّه أمر ولا نهي ؟ قالوا: بلي يا رسول اللّه.

قال: مَن كان اللّه وأنا مولاه فهذا عليٌّ مولاه يأمركم وينهاكم مالكم عليه من أمر ولا نهي، اللهمَّ وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، اللهمّ أنت شهيد عليهم إنّي قد بلّغت ونصحت».

وقال الإمام الحافظ الواحدي بعد ذكر حديث الغدير: هذه الولاية التي أثبتها النبيُ صلي الله عليه وآله لعليٍّ مسؤولٌ عنها يوم القيامة، [و (1) رُوي في قوله تعالي {وقفوهم إنَّهم مسؤولون (2)} أي: عن ولاية عليّ رضي الله عنه والمعني: أنّهم يُسألون هل والوه حقَّ الموالاة كما أوصاهم النبيُ صلي الله عليه وآله أَمْ أضاعوها وأهملوها، فتكون عليهم المطالبة والتبعة.

وذكره وأخرج حديثه شيخ الإسلام الحموييني في فرائد السمطين في الباب الرابع عشر (3)، وجمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين (4)، وابن حجر في الصواعق (5) (ص 89)، والحضرمي في الرشفة (ص 24).

1-]() الزيادة من المصدر.

2- الصافّات: 34.

3- فرائد السمطين 1: 79/47.

4- نظم درر السمطين في فضائل المصطفي والمرتضي والبتول والسبطين: 109.

5- الصواعق المحرقة: 149.

وأخرج الحمويني (1) من طريق الحاكم أبي عبد اللّه بن البيع (2) عن محمّد بن المظفّر قال: ثنا عبد اللّه بن محمد بن غزوان: ثنا عليّ بن جابر: ثنا محمد بن خالد الحافظ ابن عبداللّه: ثنا محمّد بن فضيل: ثنا محمد بن سوقة عن إبراهيم بن الأسود عن عبد اللّه بن مسعود قال: قال رسول اللّه صلي الله عليه وآله:

أتاني ملك فقال: يا محمّد سَلْ (3) من أرسلنا قبلك من رسلنا علي ما بُعثوا ؟ [قال: قلت: علي ما بعثوا ؟ قال (4)] علي ولايتك وولاية علي بن أبي طالب.

وقال (5): وروي عن علي عليه السلام أنّه قال: «جُعلت الموالاة أصلاً من أصول الدين». وأخرج (6) من طريق الحاكم ابن البيِّع: ثنا محمّد بن عليّ: ثنا أحمد بن حازم: ثنا عاصم بن يوسف اليربوعي عن سفيان بن إبراهيم الحرنوي (7) عن أبيه عن أبي صادق قال: قال عليّ:

1- فرائد السمطين 1: 81/62.

2- معرفة علوم الحديث: 96.

3- في المصدر: واسأل.

4- الزيادة من المصدر.

5- فرائد السمطين 1: 79/48 و49.

6- فرائد السمطين 1: 79/48 و49.

7- في المصدر: الحريري.

«اُصول الإسـلام ثلاثة لا ينفع واحدٌ منها دون صاحبه (1): الصلاة، والزكاة، والموالاة» ومرّ (ص 382) عن عمر بن الخطاب نفي الإيمان عمَّن لا يكون أمير المؤمنين مولاه (2).

وقال الآلوسي في تفسيره (3) (23: 74) في قوله تعالي: {وقفوهم إنّهم مسؤولون} بعد عدّ الأقوال فيها:

وأولي هذه الأقوال أنَّ السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك لا إله إلّا اللَّه، ومن أجلّه ولاية عليٍّ كرّم اللَّه تعالي وجهه.

ومن طريق البيهقي عن الحافـظ الحـاكم النيسابوري بإسـناده عن رسول اللَّه صـلي الله عليه وآله إذا جمع اللَّه الأوّلين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط علي جسر جهنَّم لم يجزها أحدٌ إلّا من كانت معه براءة بولاية عليٍّ بن أبي طالب . وأخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض (4) (2: 172).

ولا يسعنا المجال لذكر ما وقفنا عليه من المصادر الكثيرة المذكور فيها ما ورد في قوله تعالي: {وقفوهم إنّهم مسؤولون }

1- في المصدر: لا تنفع واحدة منهنّ دون صاحبتها.
2- راجع ص 92 من هذا الكتاب.
3- روح المعاني 23: 80.
4- الرياض النضرة 3: 137.

وقوله: {سَلْ مَن أرسلنا قبلك من رسلنا (1)} وما أخرجه الحفّاظ عن النبيِ صـلي الله عليه وآله من حديث البراءة والجواز (2). فلا أحسب أنّ ضـميرك الحرَّ يحكم بملائمـة هذه كلّها مع معنيً أجنبيٍّ عن الخلافة والأولوية علي الناس من أنفسـهم، ويراه مع ذلك أصـلاً من أُصول الدين، وينفي الإيمان بانتفائه، ولا يري صحَّة عمل عامل إلّا به.

وهـذه الأولويـة المعدودة من أُصول الدين والمولويَّة الّتي ينفي الإيمان بنتفائها – كما مرَّ في كلام عمر (ص 382) (3) صرّح بها عمر لابن عباس في كلامه الآخر ذكره الراغب في محاضراته (4) (2: 213) عن ابن عبّاس قال:

كنت أسـير مع عمر بن الخطّـاب في ليلـةٍ وعمر علي بغـل وأنـا علي فرس ، فقرأ آيـة فيهـا ذكر عليّ بن أبي طـالب فقال: أما واللّه يا بني عبد المطّلب لقد كان عليٌّ فيكم أولي بهذا الأمر منّي وأبي بكر. فقلت في نفسـي: لا أقالني اللّه إن أقَلْته، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين ؟ وأنت وصاحبك وثبتما وأفرغتما (5) الأمر منّا

1- الزخرف: 45.

2- الصافّات: 24

3- راجع ص 98 من هذا الكتاب.

4- محاضرات الأدباء 2: 213.

5- في المصدر: وافترعتما.

دون الناس.

فقال: إليكم يا بني عبد المطلب أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخَّرتُ وتقدَّم هنيهة، فقال: سِر، لا سرتَ، وقال: أعد عليَّ كلامك.

فقلت: إنّما ذكرتَ شيئاً فرددتُ عليه جوابه ولو سكتَّ سكتنا. فقال:

إنّا واللَّه ما فعلنا الّذي فعلنا عن عداوة، ولكن استصغرناه، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لِمَا قد وترها.

قال: فأردتُ أن أقول: كان رسول اللَّه صلي الله عليه وآله يبعثه، فينطح كبشها فلم يستصغره، أفستصغره أنت وصاحبك ؟

فقال: لا جرم، فكيف تري ؟ واللَّه ما نقطع أمراً دونه، ولا نعمل شيئاً حتّي نستأذنه.

وفي شرح نهج البلاغة (1) (2: 20) قال عمر: يا ابن عبّاس أما واللَّه إنَّ صاحبك هذا لأولي الناس بالأمر بعد رسول اللَّه صلي الله عليه وآله إلّا أنّا خفناه علي إثنين – إلي أن قال ابن عبّاس –: فقلت: وما هما يا أمير المؤمنين ؟

قال: خِفناهُ علي حداثة سنِّه، وحبّه بني عبد المطلب، وفي

1- شرح نهج البلاغة 6: 50 خطبة 66 و12: 82 خطبة 223.

(2: 115): كرهناه علي حداثة السنِّ وحبِّه بني عبد المطّلب.

والشـهادة بولاية أمير المؤمنين بالمعني المقصود هي نورٌ وحكمةٌ مودوعةٌ في قلوب مواليه عليه السـلام، ودونها كانت تُشَدُّ الرحال، ولتعيين حامـل عبئهـا كـانت تبعث الرسـل، كما ورد فيما أخرجه البيهقي في المحاسن والمساوئ (1) (1: 30) في حـديث طويل جري بين ابن عبّـاس ورجـل من أهل الشام من حمص ففيه: قال الشاميُّ: يا بن عبّاس إنّ قومي جمعوا لي نفقـة وأنا رسولهم إليك وأمينهم ولا يسـعك أن تردَّني بغير حاجتي، فإنَّ القوم هالكون في أمر عليّ، ففرِّج عنهم فرَّج اللّه عنك. فقال ابن عبّاس: يا أخا أهل الشام إنَّ مثل عليٍّ في هذه الأُمة في فضـله وعلمه كمثل العبد الصالح الّذي لقيه موسـي عليه السلام – ثمّ ذكر حديث أُمّ سلمة وفيه لعليّ فضائل جمَّة – فقال الشامي: يا بن عبّاس ملأتَ صدري نوراً وحكمة، وفرَّجت عنِّي فرَّج اللّه عنك، أشهد أنَّ علياًرضي الله عنه مولاي ومولي كلّ مؤمن ومؤمنة.

{هَذا صِرَاطُ رَبِّكَ مُستَقيماً قَد فَصَّلنَا الآيَاتِ لِقَومٍ يَذَّكَّرونَ (2)}

1- المحاسن والمساوئ: 43 – 45.

2- الأنعام: 126.

كلمات حول مفاد الحديث للأعلام الأئمّة في تآليفهم

لقد تمخَّضت الحقيقة عن معني المولي، وظهرت بأجلي مظاهرها؛ بحيث لم يبق للخصم مُنْتَدحٌ عن الخضوع لها، إلّا مَن يبغي لِداداً، يرتاد انحرافاً عن الطريقة المثلي، ولقد أوقَفَنا السير علي كلمات دُرِّيَّة لجمع من العلماء حداهم التنقيب إلي صراح الحقِّ، فلهجوا به غير آبهين بما هنالك من جلبة ولغط، فإليك عيون ألفاظهم:

1 – قال ابن زولاق الحسن بن إبراهيم أبو محمَّد المصريُّ المتوفّي (387) في تأريخ مصر:

وفي ثمانية عشر من ذي الحجَّة سنة (362) – وهو يوم الغدير – تجمَّع خلقٌ من أهل مصر والمغاربة ومَن تبعهم للدعاء؛ لأنَّه يوم عيد؛ لأنَّ رسول اللَّه صلي الله عليه وآله عهد إلي أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب

فيه واستخلفه (1).

يُعرب هذا الكلام عن أنَّ ابن زولاق – وهو ذلك العربيُّ المتضـلِّع – لم يفهم من الحديث إلّا المعني الذي نرتئيه، ولم ير ذلك اليوم إلّا يوم عهدٍ إلي أمير المؤمنين واستخلاف.

2 – قال الإمام أبو الحسن الواحديُّ المتوفّي (468) بعد ذكر حديث الغدير:

هذه الولاية التي أثبتها للنبي صلي الله عليه وآله هي مسؤولٌ عنها يوم القيامة.

راجع تمام العبارة (ص 387) (2).

3 – قـال حجَّة الإسـلام أبـو حامـد الغزالي المتوفّي (505) في كتـابه: سـرّ العالمين (3) (ص 9) : اختلـف العلمـاء في ترتيب الخلافة وتحصـيلها لمن آل أمرها إليه، فمنهم من زعم أنّها بالنصِّ، ودليلهم في المسألـة قوله تعالي: {قل للمخلَّفين من الأعراب سـتُدعون إلي قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تُطيعوا يؤتكم

1– وحكاه عنه المقريزي في الخطط 2: 222 [1: 389] (للمؤلف قدس سره).

2– راجع ص 1: 105 ، 107.

3– لا شكّ في نسـبة هـذا الكتاب إلي الغزالي؛ فقـد نصّ عليه الـذهبي في ميزان الاعتدال (1: 500/1872) في ترجمة الحسن بن صـباح الإسـماعيلي، وينقل عنه قصّته – وصرّح بها سبط ابن الجوزي في التذكرة: 36 [ص 62] – وذكر شطراً من الكلام المذكور (للمؤلف قدس سره).

اللّه أجراً حسناً وإن تتولّوا كما تولّيتم من قبلُ يعذّبكم عذاباً شديداً (1)} وقد دعاهم أبو بكررضي الله عنه عنه بعد رسول اللّه صلي الله عليه وآله إلي الطاعة فأجابوا (2)، وقال بعض المفسرين في قوله تعالي {وإذ أسرَّ النبيُّ إلي بعض أزواجه حديثاً (3)} قال : في الحديث: أنَّ أباكِ هو الخليفة من بعدي يا حُميراء. وقالت امرأة: إذا فقدناك فإلي مَن نرجع ؟ فأشار إلي أبي بكر. ولأنَّه أمَّ بالمسلمين (4) علي بقاء رسول اللّه ، والإمامة عماد الدين.

هذا جملةُ ما يتعلّق به القائلون بالنصوص ثمَّ تأوّلوا وقالوا: لو كان عليٌّ أوّل الخلفاء لانسحب (5) عليهم ذيل الفناء ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب، ولا يقدح في كونه رابعاً كما لا يقدح في نبوَّة رسول اللّه صلي الله عليه وآله إذا كان آخراً، والّذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أنَّ هذا وما يتعلّق به فاسدٌ وتأويلٌ باردٌ جاء علي زعمكم وأهويتكم، وقد وقع الميراث في الخلافة والأحكام مثل داود، وزكريا، وسليمان (6)، ويحيي قالوا: كان لأزواجهُ ثمن الخلافة، فبهذا

1- الفتح: 16.

2- في المصدر: فأجابوه.

3- التحريم: 3.

4- كذا في المصدر.

5- في المصدر: لا سحب.

6- في المصدر: وسليمان وزكريا.

تعلّقوا وهذا باطلٌ؛ إذ لو كان ميراثاً لكان العبّاس أولي.

لكن أسفرت الحجَّة وجهها، وأجمع الجماهير علي متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتِّفاق الجميع وهو يقول: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه». فقال عمر: بخٍ بخٍ [لك] يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولي كلِّ مؤمن ومؤمنة.

فهذا تسليمٌ ورضي وتحكيمٌ، ثمَّ بعد هذا غلب الهوي لحبِّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوي في قعقعة الرايات، واشتباك ازدهام (1) الخيول، وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوي، فعادوا إلي الخلاف الأوّل فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون (2).

4 – قال شمس الدين سبط ابن الجوزي الحنفيُّ: المتوفّي (654) في تذكرة خواصّ الأُمّة (3) (ص 18): اتّفق علماء السِّيَرِ أنّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبيِ صلي الله عليه وآله من حجّة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجَّة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. الحديث نصَ صلي الله عليه وآله علي ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

1- في المصدر: ازدحام.

2- سرّ العالمين وكشف ما في الدارين: 20.

3- تذكرة الخواصّ: 37

وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره (1) بإسناده أنَّ النبيّ صلي الله عليه وآله لَمّا قال ذلك طار في الأقطار، وشاع في البلاد والأمصار (ثمَّ ذكر ما مرَّ في آية سأل) (2) فقال:

فأمّا قوله: مَن كنت مولاه. قال علماء العربيَّة: لفظ المولي ترد علي وجوه ثمّ ذكر من معاني المولي تسعة (3) فقال:

والعاشر بمعني الأولي قال اللَّه تعالي: {فاليومَ لا يُؤخذُ مِنكم فِديةٌ ولا مِنَ الّذين كفروا مَأواكم النارُ هِيَ مَولاكم (4)} ثمَّ طفق يبطل إرادة كلٍّ من المعاني المذكورة واحداً واحداً فقال:

والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة، فتعيّن الوجه العاشر؛ وهو: الأولي ومعناه: مَن كنت أولي به من نفسه فعليٌّ أولي به، وقد صرّح بهذا المعني الحافظ أبو الفرج يحيي بن سعيد الثقفي الإصبهاني في كتابه المسمّي ب «مرج البحرين» فإنّه روي هذا الحديث بإسناده إلي مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول اللَّه صلي الله عليه وآله بيد عليٍ عليه السلام فقال: «مَن كنت وليَّه وأولي به من نفسه فعليٌّ وليّه» فعلم

1- الكشف والبيان: الورقة 234.

2- راجع ص 7 ه 1 (من هذا الكتاب).

3- وهي الملك، المعتق، المعتَق، الناصر، ابن العم، الحليف، المتولّي لضمان الجريرة، الجار، السيد المطاع (للمؤلّف قدس سره).

4- الحديد: 15.

أنّ جميع المعاني راجعةٌ إلي الوجه العاشر، ودلّ عليه أيضاً قوله عليه السلام: ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم، وهذا نصٌّ صريحٌ في إثبات إمامته وقبول طاعته، وكذا قوله صلي الله عليه وآله: «وأدر الحق معه حيثما دار وكيفما دار» انتهي.

5 – قال كمال الدين ابن طلحة الشافعي المتوفّي (654) في مطالب السؤول (ص 16) بعد ذكر حديث الغدير ونزول آية التبليغ فيه:

فقوله صلي الله عليه وآله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» قد اشتمل علي لفظة (مَن) وهي موضوعةٌ للعموم، فاقتضي أنَّ كلَّ إنسان كان رسول اللّه صلي الله عليه وآله مولاه كان عليٌّ مولاه، واشتمل علي لفظة (المولي) وهي لفظةٌ مستعملةٌ بإزاء معان متعدِّدة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارةً تكون بمعني (أولي) قال اللّه تعالي في حقّ المنافقين: {مَأواكم النارُ هي مولاكم} معناه: أولي بكم.

ثمّ ذكر من معانيها: الناصر والوارث والعصبة والصديق والحميم والمعتق، فقال: وإذا كانت واردةً لهذه المعاني أيّها حملت ؟ إمّا علي كونه أولي كما ذهب إليه طائفة، أو علي كونه صديقاً حميماً فيكون معني الحديث: مَن كنت أولي به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإنَّ عليّاً منه كذلك. وهذا صريحٌ في تخصيصه لعليٍ عليه السلام بهذه المنقبة العليَّة وجعله لغيره كنفسه بالنسبة

إلي من دخلت عليهم كلمة (مَن) التي هي للعموم بما لا يجعله لغيره.

وليُعلم أنَّ هـذا الحـديث هو من أسـرار قوله تعالي في آية المباهلة {قل تَعالوا نَدْع أبناءنا وأبناءكم ونِساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم (1)} والمراد نفس عليٍّ علي ما تقـدَّم؛ فإنّ اللَّه تعالي لَمّا قرن بين نفس رسول اللَّه صـلي الله عليه وآله وبين نفس عليٍّ وجمعهما بضـمير مضافٍ إلي رسول اللَّه صـلي الله عليه وآله أثبت رسول اللَّه لنفس عليٍّ بهـذا الحـديث ما هو ثابت لنفسه علي المؤمنين عموماً؛ فإنّه صـلي الله عليه وآله أولي بالمؤمنين، وناصـر المؤمنين، وسـيِّد المؤمنين، وكلّ معني أمكن إثباته ممّا دلّ عليه لفظ المولي لرسول اللَّه فقـد جعله لعليٍ عليه السـلام وهي مرتبـةٌ ساميـةٌ، ومنزلـةٌ سامقةٌ، ودرجةٌ عليَّةٌ، ومكانةٌ رفيعةٌ خصَّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سـرور لأوليائه.

تقرير ذلك وشـرحه وبيانه: اعلم أظهرك اللَّه بنوره علي أسرار التنزيل، ومنحك بلطفه تبصرةً تهديك إلي سواء السبيل أنّه لمّا كان من محامل لفظة (المولي) الناصرُ وأنَّ معني الحديث: مَن كنت مولاه فعليٌّ ناصره، فيكون النبيُ صلي الله عليه وآله قد وصف عليّاً بكونه ناصراً لكلّ مَن كان النبيُّ ناصره فإنّه ذكر ذلك بصيغة العموم، وإنّما أثبت النبيُّ هذه الصفة – وهي الناصريَّة – لعليٍّ لَمّا أثبتها اللَّه عزّوجلّ لعليٍّ؛ فإنَّه

1- آل عمران: 16.

نقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي يرفعه بسنده في تفسيره (1) إلي أسماء بنت عميس قال: لَمّا نزل قوله تعالي: {وإن تظاهرا عليه فإنَّ اللّه هُو مَولاه وجبريل وصالحُ المؤمنين (2)} سمعت رسول اللَّه صلي الله عليه وآله يقول: «صالح المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام» فلمّا أخبر اللَّه فيما أنزله علي رسوله وأنَّ ناصره هو اللَّه وجبريل وعليٌّ، يثبت الناصريَّة لعليٍّ فأثبتها النبيُّ صلي اللَّه عليه اقتداءً بالقرآن الكريم في إثبات هذه الصفة له.

ثمَّ وصفه صلي الله عليه وآله بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله، رواه الحافظ أبو نعيم في حليته (1: 66) بسنده: أنَّ عليّاً دخل عليه فقال: «مرحباً بسيِّد المسلمين، إمام المتَّقين» فسيادة المسلمين وإمامة المتَّقين لمّا كانت من صفات نفسه صلي الله عليه وآله وقد عبَّر اللَّه تعالي عن نفس عليّ بنفسه صلي الله عليه وآله ووصفه بما هو من صفاته، فافهم ذلك.

ثمَّ لم يزل صلي الله عليه وآله يخصِّصه بعد ذلك بخصائص من صفاته نظراً إلي ما ذكرناه، حتّي روي الحافظ أيضاً في حليته (1: 67) بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه لأبي برزة وأنا أسمع: «يا أبا برزة إنَّ اللَّه عهد إليَّ في عليِّ بن أبي طالب: أنَّه راية الهدي، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة عليٌّ إمام المتَّقين،

1- الكشف والبيان : الورقة 216.

2- التحريم: 4.

مَن أحبه أحبَّني، ومَن أبغضه أبغضـني، فبشِّره بذلك. فإذا وضح لك هذا المستند ظهرت حكمة تخصيصه صلي الله عليه وآله عليّاً بكثير من الصفات دون غيره {وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (1) (2)}.

6 – قال صدر الحفّاظ فقيه الحرمين أبو عبد اللَّه الكنجيُّ الشافعيُّ: المتوفّي (658) في كفاية الطالب (3) (ص 69) بعد ذكر قول رسول اللَّه صلي الله عليه وآله لعليّ: «لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحدٌ أحقَّ منكَ لِقِدْمتك في الإسلام، وقرابتك من رسول اللَّه، وصهرك، عندك فاطمة سيدة نساء العالمين».

وهذاالحديث وإن دلَّ علي عدم الاستخلاف لكنّ حديث غدير خمّ دليل علي التولية؛ وهي الاستخلاف، وهذا الحديث – أعني حديث غدير خمّ – ناسخٌ؛ لأنّه كان في آخر عمره صلي الله عليه وآله.

7 – قال سعيد الدين الفرغانيُّ المتوفّي (699) – كما ذكره الذهبيُّ في العِبَر (4) – في شرح تائيَّة ابن الفارض الحموي (5) المتوفّي (576)،

1– المطفّفين : 26

2– نقلنا هذا الكلام علي علّاته، وإن كان لنا نظر في بعض أجزائه [للمؤلف قدس سره].

3– كفاية الطالب: 166 باب 36.

4– العِبَر في خبر من غبر 3: 398 تحقيق محمد زغلول ط . دار الكتب العلمية بيرت.

5– للفرغاني علي التائية شرحان: فارسيّ سمّاه مشارق الدراري مطبوع في إيران، وعربي اسمه منتهي المدارك، طبع في مطبعة الصنائع في اسطنبول سنة 1293ه ، وكلامه هذا في شرح البيت رقم 620 من التائية، ويقع في هذه الطبعة في 2: 145.

التي أوَّلها:

سقتني حُميّا الحبِّ راحةُ مقتلي

وكأسي مُحيّا مَن عن الحسن جلّتِ

وفي شرح قوله:

وأوضحَ بالتأويلِ ما كان مشكلاً

عليٌّ بعلمٍ نالَهُ بالوصيَّة

وكذا هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره: وبيان عليّ – كرَّم اللَّه وجهه – وإيضاحه بتأويل ما كان مشكلاً من الكتاب والسنَّة بوساطة علم ناله بأن جعله النبيُ صلي الله عليه وآله وصيّه وقائماً مقام نفسه بقوله: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وذلك كان يوم غدير خمّ علي ما قاله – كرَّم اللَّه وجهه – في جملة أبيات منها قوله:

وأوصاني النبيُّ علي اختياري

لأُمَّته رضيً منه بحكمي

وأوجب لي ولايته عليكم

رسول اللَّه يوم غدير خمِ

وغـدير خُم ماءٌ علي منزل من المدينة علي طريق يقال له الآن: طريق المشاة إلي مكّة، كان هذا البيان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصـيَّة من جملة الفضائل التي لا تُحصي خصَّه بها رسول اللَّه صلي الله عليه وآله فورثها عليه الصلاة والسلام. وقال:

وأمّـا حصَّة عليّ بن أبي طـالب – كرم اللَّه وجهه – من العلم والكشف، وكشف معضـلات الكلاـم العظيم، والكتاب الكريم الّـذي هو من أخصِّ معجزاته صـلي الله عليه وآله فأوضـح بيان بما ناله بقوله صـلي الله عليه وآله: «أنا مدينـة العلم وعليٌّ بابها». وبقوله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه»، مع فضائل أُخر لا تُعدُّ لا تُحصي.

8 – قال علاء الدين أبو المكارم السمنانيُّ البياضيُّ المكيُّ المتوفّي (736) في العروة الوثقي:

قال لعليّ – عليه السلام وسلام الملائكة الكرام : «أنت منّي بمنزلة هارون من من موسي ولكن لا نبيَّ بعدي»، وقال في غدير خـمّ بعد حَجَّة الوداع علي ملأـ من المهـاجرين والأنصار آخـذاً بكتفه: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهـمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»، وهـذا حـديثٌ متَّفقٌ علي صحَّته، فصار سيِّد الأولياء، وكان قلبه علي قلب محمّد – عليه التحية والسلام – وإلي هذا السرِّ أشار سيِّد الصديقين صاحب غار النبيِ صلي الله عليه وآله أبو بكر حيث بعث أبا عبيدة بن الجراح إلي عليّ لاستحضاره بقوله: يا أبا عبيدة أنت أمين هذه

الأُمّة أبعثك إلي مَن هو في مرتبة مَن فقدناه بالأمس، ينبغي أن تتكلّم عنده بحسن الأدب.

9 – قال الطيبي حسن بن محمَّد المتوفّي (743) في الكاشف في شرح حديث الغدير، قوله: «إنّي أولي بالمؤمنين من أنفسهم» يعني به قوله تعالي: {النبيّ أولي بالمؤمنين من أنفسهم (1)} أطلق فلم يُعرِّف بأيّ شي ء هو أولي بهم من أنفسهم، ثمَّ قيّد بقوله: {وأزواجه أُمَّهاتهم (2)} ليؤذن بأنَّه بمنزلة الأب، ويؤيِّده قراءة ابن مسعودرضي الله عنه: {النبيُّ أولي بالمؤمنين من أنفسهم} وهو أبٌ لهم. وقال مجاهد: كلّ نبيّ فهو أبو أُمّته، ولذلك صار المؤمنون أُخوة، فإذن وقع التشبيه في قوله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» في كونه كالأب، فيجب علي الأُمّة احترامه وتوقيره وبرُّه، وعليه رضي الله عنه أن يشفق عليهم ويرأف بهم رأفة الوالد علي الأولاد، ولذا هنَّأ عمر بقوله: يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولي كلِّ مؤمن ومؤمنة.

10 – قال شهاب الدين ابن شمس الدين دولت آبادي المتوفّي (1049) في هداية السعداء:

وفي التشريح قال أبو القاسم رحمه الله: مَن قال: إنَّ علياً أفضل من عثمان فلا شي ء عليه؛ لأنَّه قال أبو حنيفةرضي الله عنه وقال ابن مبارك: مَن

1- الأحزاب: 6.

2- الأحزاب: 6.

قـال: إنَّ عليّـاً أفضـل العـالمين، أو أفضل الناس، وأكبر الكبراء فلا شـي ء عليه؛ لأنَّ المراد منه أفضل الناس في عصـره وزمان خلافته كقوله صلي الله عليه وآله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» أي: في زمان خلافته، ومثل هـذا الكلام قد ورد في القرآن والأحاديث وفي أقوال العلماء بقدر لا يُحصي ولا يُعدُّ.

وقال أيضاً في هداية السعداء وفي حاصل التمهيد في خلافة أبي بكر ودُسْتُور الحقائق:

إنّ النبيَ صلي الله عليه وآله لَمّا رجع من مكة نزل في غدير خمّ فأمر أن يُجمَع رحال الإبل فجعلها كالمنبر فصعد عليها فقال: «ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم ؟».

فقالوا: نعم.

فقال النبيُ صلي الله عليه وآله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصر مَن نصره، واخذلْ مَن خذله»، وقال اللَّه عزَّوجـلَّ: {إنَّمـا وليُّكم اللَّه وَرَسـوله وَالَّذين آمنوا الّـذين يُقيمون الصَّلاـة ويُؤتون الزَّكـاة وهُم راكعون (1)} قال أهل السـنَّة: المراد من الحديث: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» أي: في وقت خلافته وإمامته.

1- المائدة : 55.

11 – قال أبو شكور محمَّد بن عبد السعيد بن محمَّد الكشيُّ السالميُّ الحنفيُّ في التمهيد في بيان التوحيد:

قالت الروافض: الإمامة منصوصةٌ لعليٍّ بن أبي طالب رضـي الله عنه بدليل أنّ النبيَ صلي الله عليه وآله جعله وصيّاً لنفسه وجعله خليفةً من بعـده حيث قال: «أما ترضـي أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسـي إلّا أنَّه لا نبيَّ بعدي»، ثمَّ هارون عليه السـلام كان خليفة موسـي عليه السـلام فكذلك عليٌ رضي الله عنه. والثاني: وهو: أنَّ النبيَ عليه السلام جعله وليّاً للناس لَمّا رجع من مكّة ونزل في غدير خُمّ فأمر النبيُّ أن يجمع رحال الإبل فجعلها كالمنبر وصعد عليها فقال:

«ألست بأولي المؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: نعم.

فقـال عليه السـلام: «مَن كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللهمَّ وال مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصـر مَن نصـره، واخـذل من خـذله»، واللَّه – جلَّ جلاله – يقول: {إنَّما وليكم اللَّهُ وَرَسوله والّذينَ آمَنوا الّذين يُقيمون الصَّلاة ويُؤتون الزَّكاةَ وهُم راكِعونَ} نزلت في شأن علي رضـي الله عنه، دلَّ علي أنَّه كان أولي الناس بعد رسول اللَّه صلي الله عليه وآله.

ثمّ قال في الجواب عمّا ذكر:

وأمّا قوله: بأنَّ النبيَ صلي الله عليه وآله جعله وليّاً، قلنا: أراد به في وقته يعني بعد عثمان رضي الله عنه، وفي زمن معاويةرضي الله عنه ونحن كذا نقول. وكذا الجواب عن قوله تعالي: {إنَّما وَليّكم اللَّه وَرَسوله والَّذين آمنوا... }

ص: 150

الآية. فنقول: إنَّ عليّاًرضي الله عنه كان وليّاً وأميراً بهذا الدليل في أيّامه ووقته، وهو بعد عثمان رضي الله عنه وأمّا قبل ذلك فلا (1).

12 - قال ابن باكثير المكّيُّ الشافعيُّ المتوفّي (1047) في وسيلة المآل في عدِّ مناقب الآل (2) - بعد ذكر حديث الغدير بعدَّة طرق - وأخرج الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسارررضي الله عنه قال: سمعت أبا بكررضي الله عنه يقول: عليّ بن أبي طالب عترة رسول اللَّه صلي الله عليه وآله أي: الّذين حثَّ النبي صلي الله عليه وآله علي التمسّك بهم، والأخذ بهديهم؛ فإنَّهم نجوم الهدي؛ مَن اقتدي بهم اهتدي، وخصَّة أبو بكر بذلك رضي الله عنه لأنّه الإمام في هذا الشأن، وباب مدينة العلم والعرفان، فهو إمام الأئمّة، وعالم الأُمّة، وكأنّه أخذ ذلك من تخصيصه صلي الله عليه وآله له من بينهم يوم غدير خمّ بما سبق، وهذا حديثٌ صحيحٌ لا مِرْية فيه ولا شكّ ينافيه، ورُوي عن الجمِّ الغفير من الصحابة، وشاع واشتهر، وناهيك بمجمعِ حجّة الوداع.

13 - قال السيِّد الأمير محمّد اليمنيُّ: المتوفّي (1182) في الروضة النديَّة شرح التحفة العلويّة (3) - بعد ذكر حديث الغدير

1- قصدنا من إيراد هذا القول وما يأتي بعده محض الموافقة في المفاد، وأمّا ظرف الولاية والأفضليّة فلا نصافق الرجل عليه، وقد قدّمنا البحث عن ذلك مستقصيً، وسيأتي بياننا الواضح (للمؤلف قدس سره).

2- وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل: 118 باب 4.

3- الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة: 159.

بعدَّة طرق:

وتكلّم الفقيه حميد علي معانيه وأطال وننقل بعض ذلك – إلي أن قال – : ومنها قوله: أخذ بيده ورفعها وقال: «مَن كنت مولاه فهذا مولاه»، والمولي إذا أُطلق من غير قرينة فُهم منه أنَّه الملك المتصرِّف، وإذا كان في الأصل يُستعمل لمعانٍ عدّة منها: المالك للتصرُّف، ولهذا إذا قيل: هذا مولي القوم سبق إلي الأفهام أنَّه المالك للتصرُّف في أُمورهم – ثمَّ عدَّ منها: الناصر وابن العمّ والمعتق والمعتَق، فقال – : ومنها: بمعني الاَولي قال تعالي {مَأواكم النارُ هي مَولاكم} أي: أولي بكم وبعذابكم.

وبعدُ فلو لم يكن السابق إلي الأفهام من لفظة (مولي) السابق المالك للتصرّف لكانت منسوبة إلي المعاني كلّها علي سواء وحملناها عليها جميعاً إلّا ما يتعذَّر في حقّه عليه السلام من المعتق والمعتَق؛ فيدخل في ذلك المالك للتصرُّف، والأولي المفيد ملك التصرُّف علي الأُمّة، وإذا كان أولي بالمؤمنين من أنفسهم كان إماماً، ومنها قوله صلي الله عليه وآله: «مَن كنت وليَّه فهذا وليّه»، والولي المالك للتصرّف بالسبق إلي الفهم، وإن استعمل في غيره، وعكس هذا قال صلي الله عليه وآله: «والسلطان وليُّ مَن لا وليَّ له» يريد ملك التصرُّف في عقد النكاح، يعني أنَّ الإمام له الولاية فيه حيث لا عصبة بطريق الحقيقة؛ فإنّه يجب حملها عليها أجمع إذا لم يدلّ دليلٌ علي التخصيص.

14 – قال الشيخ أحمد العجيليُّ الشافعيُّ في ذخيرة المآل شرح عقد جواهر اللآل في فضائل الآل – بعد ذكر حديث الغدير وقصَّة الحارث بن نعمـان الفهري – : وهو من أقوي الأدلَّة علي أنَّ علياًرضـي الله عنه أولي بالإمامـة والخلافـة والصداقـة والنصـرة والاتِّباع باعتبار الأحوال والأوقات والخصوص والعموم، وليس في هذا مناقضة لما سـبق وما سـيأتي – إن شاء اللَّه تعالي – من أنَّ علياًرضـي الله عنه تكلّم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلمّا قضي حجَّه خطب بهذا تنبيهاً علي قدره، وردّاً علي مَن تكلّم فيه كبُرَيدة؛ فإنّه كان يُبغضه، ولَمّا خرج إلي اليمن رأي جفوة فقصَّه للنبيّ صـلي الله عليه وآله فجعل يتغيَّر وجهه ويقول: «يا بريـدة ألست أولي بالمؤمنين من أنفسـهم ؟ مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. لا تقع يا بُريدة في عليٍّ؛ فإنَّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي» (1).

{وَهُدوُا إلَي الطِّيبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إلي صِراطِ الحَميدِ (2)}.

1- مر الكلام حول هذا الحديث وامثاله ص 383 و384 [102 و103 من هذا الكتاب](للمؤلف قدس سره).

2- الحج: 24.

توضيح للواضح في ظرف مفاد الحديث

دعانا إليه إغضاء غير واحد (1) ممّن اعترف بالحقِّ في مفاد الحديث؛ حيث وجده كالشمس الضاحية بلجاً ونوراً، أو تسالم عليه (2) عن لازم هذا الحقّ، وهو: أنّه إذا ثبتت لمولانا أمير المؤمنين خلافة الرسول صلي الله عليه وآله فإنّ لازمه الّذي لا ينفكُّ عنه أن تكون الخلافة بلا فصل، كما هو الشأن في قول الملك الّذي نصب أحد مَن يمتُّ به وليَّ عهده من بعده، أو مَن حضره الموت أوصي إلي أحد، وأشهدا علي ذلك، فهل يحتمل الشهداء أو غيرهم أنَّ الملوكيَّة للأوَّل والوصاية للثاني تثبتان بعد ردحٍ من الزمن مضي علي موت الملك

1- راجع من كتابنا هذا ص 397 و398 [121 و122] (للمؤلّف قدس سره).

2- راجع شرح المواقف 3: 271 [8: 361] والمقاصد 290 [5: 273]والصواعق: 26 [43] والسيرة الحلبية 3: 303 [3: 274] (للمؤلّف قدس سره).

والموصـي ؟ أو بعـد قيام أُناس آخرين بالأمر بعـدهما ممّن لم يكن لهم ذكرٌ عنـد عقد الولاية، أو بيان الوصـيَّة ؟ وهل من المعقول مع هذا النصِّ أن ينتخبوا للملوكيَّة بعد الملك، ولتنفيذ مقاصد الموصـي بعده رجالاً ينهضون بذلك، كما هو المطِّرد فيمن لا وصـيَّة له ولا عهد إلي أحد ؟ اللهمّ. لا. لا يفعل ذلك إلّا مَن عزب عن الرأي، فصدف عن الحقِّ الصراح.

وهلّا يوجد هناك مَن يُجابه المنتخبين – بالكسـر – بأنَّه لو كان للملك نظرٌ إلي غير مَن عهد إليه وللموصـي جنوحٌ إلي سوي من أفضـي إليه أمره فلماذا لم ينصّا عليه وهما يشـهدانه ويعرفانه ؟ فأين أولئك الرجال ليجابهوا مَن مرَّت عليك كلماتهم من أنَّ الولايـة الثابتـة لمولانا بنصِّ يوم الغدير تثبت له في ظرف خلافته الصوريَّة بعد عثمان.

أَوَ مـا كـان رسول اللَّه صـلي الله عليه وآله يعرف المتقـدّمين علي ابن عمِّه، ويشـهد موقفهم، ويعلم بمقاديرهم من الحنكـة ؟ فلماذا خصَّ النصَّ بعليّ عليه السلام ؟ بعد ما خاف أن يُدعي فيجيب، وأمر الملأ الحضور أن يُبايعوه، ويُبلّغ الشاهد الغائب (1) ؟

ولو كان يري لهم نصيباً من الأمر فلماذا أخّر البيان عن وقت

1- تجد هذه الجمل الثلاث في غير واحد من الأحاديث فيما تقدّم [ص 36 ه 1](للمؤلّف قدس سره).

الحاجـة ؟ وهو أهـمُّ فرائض الـدين، وأصـلٌ من اُصوله، بطبع الحـال أنَّ الآراء في مثله تتضارب [كما تضاربت] وقـد يتحوَّل الجـدال جلاداً، والحوار قتالاً، فبأيِّ مبرِّر ترك نبيُّ الرَّحمة اُمَّته سُدي في أعظم معالم الدين.

لم يفعل نبيُّ الرحمة ذلك، ولكن حسن ظنِّ القوم بالسلف الماضين العاملين في أمر الخلافة، المتوثِّبين علي صاحبها لحداثة سنِّه وحبِّه بني عبد المطلب كما مرَّ (ص 389) (1) حداهم إلي أن يُزحزحوا مفاد النصِّ إلي ظرف الخلافة الصوريَّة، ولكن حسن اليقين برسول اللَّه صلي الله عليه وآله يُلزمنا بالقول بأنَّه لم يترك واجبه من البيان الوافي لحاجة الاُمَّة. هدانا اللَّه إلي سواء السبيل.

1- راجع ص 109 من هذا الكتاب.

المصادر

ص: 157

أ

1 – القرآن الكريم

2 – ارشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني

3 – إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي ط . دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط2 سنة 1411ه .

4 – الاشباه والنظائر للسيوطي تحقيق د. عبد العال سالم ط . مؤسسة الرسالة.

5 – إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري. تحقيق عطوه عوض ط 1 مصر 1961م.

ب

6 – البيان في غريب إعراب القرآن للانباري ط . دار الهجرة – قم.

ت

7 – تاج التفاسير للسيد عثمان الحنفي

8 – تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق: احمد عبد الغفور عطّار.

9 – تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب المطبوع أسفل كتاب سيبويه ط . مصر – 1316ه .

10 – التحفة الاثنا عشرية للدهلوي ط . حجري – باكستان.

11 – تذكرة خواص الأمّة في خصائص الأئمّة لابن الجوزي ط . مؤسسة أهل البيت – بيروت 1401ه .

12 – التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ط . دار إحياء الكتاب العربي – بيروت ط 4 – 1983م.

13 – تفسير البيضاوي ط . مؤسسة الأعلمي – ط 1 – 1990م.

14 – تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلّي ط . دار المعرفة – بيروت.

15 – التفسير الكبير للفخر الرازي ط . دار الفكر – 1995م.

16 – تفسير النّسفيّ ط . دار الفكر.

17 – تفسير الوسيط للواحدي ط . دار الكتب العلمية – بيروت.

18 – تنزيل الآيات علي الشواهد من الأبيات لمحبّ الدين أفندي – ط . مصر.

19 – تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ط . مصر.

ج

20 – جامع البيان للطبري ط . دار المعرفة – بيروت.

21 – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط 3 – دار الكتاب العربي – بيروت – 1387ه – 1967م.

خ

22 – خصائص أمير المؤمنين تحقيق أحمد البلوي.

23 – ديوان الحميري تحقيق شاكر هادي شكر ط . بيروت.

ر

24 – الروضة الندية في شرح التحفة العلوية للصنعاني ط . حجري.

25 – الرياض النضرة لابن السمّان ط . دار الكتب العلمية بيروت.

ز

26 – زاد المسير لابن الجوزي تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبداللّه ط . دار الفكر.

س

27 – سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ط 4 – مطبعة النعمان – النجف الأشرف – 1385ه – 1965م.

28 – سنن الترمذي ط . دار الكتب العلمية – بيروت.

29 – السنن الكبري للبيهقي ط . دار الكتب العلميّة بيروت 1411ه – 1991م.

30 – السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون إنسان العيون للحلبي ط . دار المعرفة بيروت.

ش

31 – الشافي في الإمامة للسيد المرتضي – تحقيق السيد عبد

الزهراء الخطيب ط . مؤسسة الصادق طهران.

32 – شرح التجريد للقوشجي ط . حجري.

33 – شرح التصريح علي التوضيح ط . انتشارات ناصر خسرو – طهران.

34 – شرح ديوان أبي تمام لشاهين عطية ط . دار الكتب العلمية بيروت 1407ه – 1987م.

35 – شرح المعلقات السبع للزوزني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – ط . مصر.

36 – شرح المقاصد تحقيق د . عبد الرحمن عميرة ط . قم.

37 – شرح المواقف للجرجاني ط 1 – مطبعة السعادة مصر – 1325ه – 1907م.

38 – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط 2 – دار إحياء التراث العربي.

ص

39 – صحيح البخاري تحقيق د . مصطفي ديب البغا ط 5 – دار ابن كثير – 1993م.

40 – صحيح مسلم ط 1 مؤسّسة عزّ الدين بيروت – 1407ه .

41 – الصواعق المحرقة في الرد علي أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيثمي – تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط 1 مكتبة القاهرة – 1385ه و1965م.

ع

42 – العِبَر في خبر من غَبَر للذهبي تحقيق محمّد زغلول – ط . دار الكتب العلمية بيروت.

43 – عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار لابن البطريق – ط . مؤسسة النشر الإسلامي قم – 1407ه .

44 – العين للفراهيدي تحقيق د . مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي ط 2 – دار الهجرة قم – 1409ه .

غ

45 – غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري تحقيق إبراهيم عطوة عوض ط 1 – مصر 1389ه – 1969م.

46 – غريب القرآن المسمّي بنزهة القلوب للسجستاني ط . مصر 1382ه – 1963م.

ف

47 – فتح الغدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني.

48 – الفتوحات الإلهيّة لسليمان جمل – ط . دار إحياء الكتاب العربي – بيروت.

49 – فرائد السمطين للحموييني ط 1 – مؤسّسة المحمودي بيروت – 1398ه – 1978م.

50 – الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة – مطبعة العدل النجف الأشرف.

ق

51 – القاموس المحيط للفيروزآبادي – ط . دار الجبل بيروت.

52 – القرطين لابن قتيبة – ط . دار المعرفة – بيروت.

ك

53 – الكشّاف عن غوامض التنزيل عيون الأقاويل في وجوه

التأويل للزمخشري ط . دار الكتاب العربي.

ل

54 – لسان العرب لابن منظور ط 2 – دار إحياء التراث العربي بيروت – 1412ه .

م

55 – المحاسن والمساوئ لإبراهيم بن محمد البيهقي ط . صادر بيروت 1390ه – 1970م.

56 – محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ط . المطبعة الشرقية مصر.

57 – المحصول في علم أُصول الفقه للرازي ط . دار الكتب العلمية بيروت – 1408ه – 1988م.

58 – مجمع الأمثال للميداني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط . دار الجيل – بيروت 1416ه – 1996م.

59 – المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي – ط . دار إحياء الكتب العربية.

60 – مسند أحمد – ط . دار إحياء التراث العربي – بيروت.

61 – مسند شمس الأخبار المنتقي من كلام النبيّ المختار ط 1 – مؤسسة الأعلمي – 1407ه – 1987م.

62 – معالم التنزيل في التفسير والتأويل ط . دار الفكر بيروت – 1985م.

63 – معاني القرآن للفرّاء تحقيق د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي – ط . قم.

64 – معجم البلدان.

65 – معرفة علوم الحديث للحافظ النيسابوري مكتبة المتنبّي – القاهرة.

66 – المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق محمد سيّد گيلاني ط . المكتبة الرضوية.

ن

67 – نظم درر السمطين في فضائل المصطفي والمرتضي والبتول والسبطين ط 1 – مطبعة القضاء – النجف الأشرف – 1377ه – 1958م.

68 – النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير – ط . دار الفكر – بيروت.

69 – النواقض للروافض للبرزنجي مخطوط.

70 – نور الأبصار في مناقب آل النبيّ المختار للشبلنجي ط 1 – الدار العالمية – بيروت – 1405ه .

ص: 168

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹